وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الأطماع المغولية في مصر خلال القرنين 7-8 هـ / 13-14 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- **حنان زاوي**
- **أمينة حميدي**

إشـراف الدكتور:

- امحمد بخيتي

السنة الجامعية:
1438-1439هـ / 2017-2018 م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الأطماع المغولية في مصر خلال القرنين 7-8 هـ / 13-14 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- **حنان زاوي**
- **أمينة حميدي**

إشـراف الدكتور:

- امحمد بخيتي

لجنة المناقشة

امحمد بخيتي	**مشرفا**
بغداد سحيري	**رئيسا**
عبد الصمد حمزة	**مناقشا**

السنة الجامعية:
1438-1439هـ / 2017-2018 م

شكر وامتنان

الحمد والشكر لله العلي القدير الذي وفقنا في انجاز هذا البحث ، وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم { من لم يشكر الناس لم يشكر الله }.

نتقدم بكل عبارات الشكر والتقدير والامتنان الخالص إلى الأستاذ المشرف "امحمد بخيتي"الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه ومعلوماته القيمة فبارك الله في أستاذنا و جزاه الله كل خير وله منا كل التقدير والاحترام.

ولا يفوتنا أن نشكر الأستاذ "زاوي عمرو" الذي لم يبخل علينا بنصائحه و مساعداته.

ونتقدم أيضا بالشكر و العرفان إلى كل أساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر الدكتور "عبد الصمد حمزة" والأستاذ "بغداد سحيري" والدكتور " نور الدين موهوبي".

والشكر موصول إلى كل من قدم لنا عونا أو نصيحة أو بحثا أو كتابا.

إهـــــــــــــداء

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت وذكرني أن الإخفاق هو التجربة التى تسبق النجاح فكل الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى.

إلى من جاهدت صبرا وشغلت البال فكرا ورفعت الأيادي دعاء أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها.

إلى من أضاء لي طريق العلم و ساندني في الحياة أبي العزيز حفظه الله.

إلى جدتي أّطال الله في عمرهما.

إلى أخي ورفيق دربي إلى من تطلع إلى نجاحي بنظرات الأمل وكان لي خير معين أخي الكبير عمرو.

إلى إخوتي وأحبائي الأوفياء عبد الحفيظ،حسن ،نبيل ، صلاح الدين.

إلى أخواتي ملكية، فاطمة، رزيقة ،نجيبة، رشيدة وزوجة أخي نجوى.

إلى القلوب البريئة رمزي،محمد هيثم ،هبة،كوثر.

إلى من آنستني في دراستي وشاركتني في عملي زميلتي أمينة.

وإلى الصديقات الوفيات أمينة، شهيرة، فوزية، فتيحة، سامية، حبيبة،حياة، سعاد.

حـــنـــان

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

إلى أغلى ما في الوجود، إلى منبع الحنان و العطاء، إلى من تربيت في حضنها وغمرتني بدفئ حنانها أمي الغالية.

إلى نور حياتي، إلى من علمني معنى الصبر و الاجتهاد، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الحبيب أطال الله في عمره .

إلى من شاركتهم حضن أمي إخوتي الأعزاء: عبد الرحمان، وليد، بلال .

إلى أخواتي منبع الصفاء :رتيبة، فتيحة، حفيظة، سعاد، سارة.

إلى براعم العائلة: إخلاص، محمد نور الإسلام، إدريس.

إلى من ارتضاه الله زوجا لي سعيد حفظه الله وإلى عائلته الكريمة.

إلى عمي علي الذي كان قدوة في حياتي وإلى عائلته المحترمة.

إلى رفيقة دربي وحبيبة قلبي، إلى من شاركتني جهد هذا العمل حنان .

وإلى كل صديقاتي الوفيات: أمينة، فوزية، شهيرة، سامية،خديجة.

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

أمـــيـــنـــة

قائمة المختصرات:

الرمز	العبارة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د.س.ن	دون سنة النشر
ط	طبعة
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	الهجري
م	الميلادي

مـــــــقـــــدمـــــــــــة

يعد ظهور المغول في القرن 7هـ ،13م من أهم الأحداث السياسية و العسكرية التي ميزت العالم آنذاك، فبعد أن نجح جنكيزخان في توحيد قبائل المغول وإخضاعها لقانون واحد، أسس الإمبراطورية المغولية،وغدا بقواته يتوسع شرقا وغربا لبسط نفوذه على العالم أجمع،رافعا شعار "شمس واحدة في السماء ورجل واحد على الأرض"، غير أنّ وفاته حالت دون تحقيق هدفه.

فواصل أحفاده من بعده مشروعه التوسعي، واتخذوا من المشرق الإسلامي مجالا لذلك، وتوجهوا من الشرق إلى الغرب، وما إن سيطروا على بلاد فارس و العراق، وأسقطوا الخلافة العباسية ودمروا بغداد،حتى عملوا على تثبيت سلطانهم في البلاد فأّسسوا الدولة الإيلخانية على يد هولاكو.

ولم تقف أطماع المغول التوّسعية عند هذا الحد فسرعان ما تطلعوا إلى إخضاع بلاد الشام ومصر، التي كانت تشهد ظروف سيئة بسبب سقوط الدّولة الأيوبية ووصول عنصر المماليك إلى السلطة وسيطرتهم على الحكم، فبسطوا نفوذهم على بلاد الشام، بعد أن دمروا معظم مدنه مثل (حلب و دمشق و حمص)، لكن هدفهم بغزو مصر لم يتحقق وإن كانت بعض طوائفهم قد دخلت إلى هذه البلاد، لأنّ دولة سلاطين المماليك كسرت موجتهم التوّسعية عبر فترات متقطعة من التاريخ في القرنين السابع والثامن للهجرة، الثالث عشر والرابع عشر للميلاد.

1– أسباب اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع ، و يمكن أن نشير إلى بعض منها فيما يلي:

– التعّرف على أهم الأحداث التاّريخية التي وقعت في بلاد مصر و الشام في ظل حكم دولة المماليك و خاصة فيما يتعلق بالصّراع المغولي المملوكي.

– محاولة إعطاء صورة واضحة عن المغول مع إبراز بعض الجوانب من حياتهم كنظمهم الإجتماعية و الحربية.

– الرغبة الشخصية في دراسة الموضوع.

– تحفيز الأستاذ المشرف لدراسة هذا الموضوع.

– محاولة إضافة شيء جديد إلى الدّراسات السّابقة.

– فرض الموضوع من طرف الجامعة.

2– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في:

– دراسة جانب مهم من جوانب التاّريخ السّياسي و العسكري لدولة المماليك بمصر.

– توضيح طريقة تأسيس الإمبراطورية المغولية.

– التّعرف على مدى إسهامات دولة المماليك في صد الهجمات المغولية وإنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشّام.

– تعريف الطالب على كيفية دخول المغول للعالم الإسلامي، وإقامة الدولة الإيلخانية.

– تقديم معلومات حول أهم المعارك التي قامت بين المغول والمماليك مع إبراز النتائج التي تربت عنها.

3– الإشكالية:

كانت مصر في القرن السابع هجري، الثالث عشر للميلاد، محل أطماع للتوسعات المغولية و ذلك لما تكتسيه من أهمية و قيمة استراتيجية.فهل تمكن المغول من بسط نفوذهم على بلاد مصر؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات فرعية.

– ما هو أصل المغول، وكيف تمكنوا من تأسيس إمبراطوريتهم؟

–كيف كانت الأوضاع الداخلية بمصر في ظل اجتياح المغول للعالم الإسلامي؟

– ما هي أهم التوسعات التي قام بها المغول تمهيدا للوصول إلى مصر؟

– إلى أي مدى أثر التوّاجد المغولي على الجوانب الحضارية في مصر؟

4– الدراسات السابقة :

– أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى،من إعداد الطالبة رحمة بن فطيس النفعي بعنوان ."العلاقات السياسية لدولة إيلخانات المغول 658هـ،1260م،756 هـ،1355م.

– أطروحة لنيل شهادة الماستر من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، من إعداد الطالبة طواهري نسرين، بعنوان "تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك بمصر658–923هـ/1260–1517م".

5– المنهج المتبع:

لدراسة موضوع الأطماع المغولية في مصر اعتمدنا على المنهج التحليلي القائم على استنباط المعلومات من ثنايا الكتب و تحليلها، وكذلك المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف بعض المعارك.

6– خطة البحث:

لمعالجة الموضوع قسمنا بحثنا إلى ثلاثة مباحث بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، فوضعنا المبحث الأول بعنوان: المغول النشأة والتوسع وجزأناه إلى ثلاثة عناصر، فعالجنا في العنصر الأول التّعريف بالمغول وبيان

أصلهم وموطنهم و أهم قبائلهم، أما في العنصر الثاني فتطرقنا إلى الحديث عن قيام دولة المغول على يد جنكيزخان و كيفية توحيده لقبائلها و إعلانه لقانون الياسا، في حين تحدثنا في العنصر الثالث عن عادات وتقاليد المغول.

أما المبحث الثاني: فكان بعنوان الأوضاع الداخلية في مصر، وهو مقسم بدوره إلى ثلاثة عناصر تناولنا فيها الحديث عن انقسام الأيوبيين و سقوط دولتهم، وأشرنا إلى قيام دولة المماليك بمصر، وختمنا هذا المبحث بالحديث عن دور هذه الدولة في التصدى للخطر الصليبي .

في حين خصصنا المبحث الثالث والأخير للحديث عن أهم التوسعات المغولية باتجاه بلاد مصر، فعالجنا أولا الهجمات المغولية على العالم الإسلامي ونجاحها في الإطاحة به، ثم تطرقنا في العنصر الثاني إلى ذكر أهم المحاولات المغولية للسيطرة على بلاد مصر، وأنهينا هذا المبحث بالحديث عن التواجد المغولي بمصر وتأثيراته الحضارية.

وأخيرا تضمن هذا المبحث خاتمة أبرزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، مع وجود بعض الملاحق التي لها علاقة بالموضوع.

7- أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

أ- المصادر:

- رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت717هـ-1317م) "جامع التواريخ" ج1،ج2،ج3، ويعد من أهم المصادر التي خُصّت للمغول، فهو يشتمل تاريخ المغول منذ بداية عهدهم إلى غاية العهد الغازاني وقد أفادناكثيرا في إيضاح وبيان أصل المغول.

- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت 845هـ/1441م)، "السلوك لمعرفة دول الملوك"، بجزأيه الأول والثاني،فالمقريزي من أهم مؤرخي مصر في العصر المملوكي، وكتابه من المصادر القيمة في دراسة تاريخ العصر المملوكي خاصة في الجانب السياسي والعسكري.

- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي (ت874هـ/1469م)، "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة" ،ج2، وهو مصدر أساسي لدراسة تاريخ المماليك و قد استعنا به في التحدث عن بعض الأحداث العسكرية، كما أفادنا في معرفة أخبار ملوك مصر.

- أبو الفدا (ت 732هـ/1232م)، "المختصر في أخبار البشر" وهو من المصادر الأولية، بحيث يتناول الحديث عن الصراع الداخلي بين المماليك و الخطر المغولي.

– بيبرس المنصوري (ت 735هـ/1235م)، "التحفة المملوكية في الدولة التركية"و هو من المصادر الأساسية لدراسة دولة المماليك.

– شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي "معجم البلدان" بأجزائه الستة، إذ يعتبر هذا المؤلف من أهم المصادر الجغرافية التى لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لما يحتويه من معلومات قيمة عن المواقع والبلدان، وقد أفادنا في التعريف بالكثير من المدن.

ب– **المراجع:**

– السيد الباز العريني "المغول" و يعتبر مرجع أساسي لدراسة أهم القبائل المغولية.

– فؤاد عبد المعطي الصياد "المغول في التاريخ " ويتناول هذا الكتاب تاريخ المغول منذ ظهور الإمبراطورية المغولية على يد جنكيزخان إلى فترة حفيده هولاكو وقد أفادنا كثيرا في التعرف على أهم تقاليد المغول ونظمهم الحربية و الاجتماعية.

– الباز العريني" المماليك" اعتمدنا عليه في الحديث عن أهم التأثيرات المغولية على دولة سلاطين المماليك.

– محمد سهيل طقوش "تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام" وهو من المراجع الأساسية لدراسة تاريخ المماليك، وقد استفدنا منه كثيرا في دراسة أهم المعارك التي كانت بين المغول والمماليك.

– شوكت رمضان حجة " العلاقات بين دولة المماليك الأولى ودولة إيلخانية فارس648–732هـ/1250–1335م" ويعد هذا الكتاب من المراجع الأساسية في البحث، وقد اعتمدنا عليه في كل المباحث.

8**– صعوبات البحث:**

لقد صادفتنا مجموعة من الصعوبات في دراستنا لهذا البحث منها:

– قلة المصادر والمراجع التي تؤرخ للمغول.

– ضيق الوقت المخصص لدراسة الموضوع.

ومع هذا نرجو أن نكون قد ألمنا و لو بجزء يسير من هذا البحث فإن وفقنا فهذا من عند الله، وإن قصرنا فنرجو أن يكون جهدنا شفيعا لتقصيرنا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "امحمدبخيتي" الذي كان له الفضل في توجيهنا، فجزاه الله كل خير.

المبحث الأول: المغول النشأة و التوسع.

أولا/التعريف بالمغول.

ثانيا/قيام دولة المغول .

ثالثا/ عادات وتقاليد المغول.

ظهر المغول في بداية القرن 7هـ- 13 م، وكانوا عبارة عن قبائل بدوية غير مستقرة تعيش حالة من الفوضى السياسية و الاجتماعية حتى ظهر فيهم زعيم جمع شملهم و بسط سيطرته على جميع القبائل المغولية ، فاتحدت هذه القبائل واتخذت من العادات و التقاليد شكلا واحدا كما خضعت لقانون واحد وما لبثت أن أصبحت منظمة اجتماعيا و إداريا و عسكريا .

أولا/ التعريف بالمغول:

1-أصل المغول:

المغول[1] قبائل غامضة الأصل [2] ،و قد اختلف المؤرخون في حقيقة أصلهم، فهناك من يرجع أصولهم إلى الجنس الألتاني[3] ،وهناك من يرجعها إلى الأجناس التركية[4] .

ويشير رشيد الدين الهمذاني إلى أصلهم بقوله: (مع أنّ الترك و المغول وشعبهم يتشابهون، وأطلق عليهم في الأصل لقب واحد فإنّ المغول صنف من الأتراك[5]).وعليه فالمغول شعب يشبه الترك في اللغة والمظهر العام [6].

---

[1] المغول:لفظة مشتقة من كلمة mong الصينية وتعني باسل وشجاع، أنظر:عصام محمد شبارو، **السلاطين في المشرق العربي، معالم دورهم السياسي و الحضاري،المماليك، 648-923هـ/ 1250-1517م**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، ص35.

[2] محمد الصاح داود القزاز، **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء في النجف الأشرف، 1390هـ، 1970م، ص3.

[3] فؤاد عبد المعطي الصياد **المغول في التاريخ**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980م، ص25.

[4] أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب بعز الدين ، **الكامل في التاريخ** ، مر: محمد يوسف الدقاق، مج10، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ ،2003م،ص401، عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، ج2، دارالفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ، 2000م، ص11.

[5] رشيد الدين فضل الله الهمذاني، **جامع التواريخ، تاريخ المغول، الإيلخانيون تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين**، تق: محمد صادق نشأت و آخرون ، مر: يحي الخشاب، مج2، ج1، دار إحياء الكتب العربية، دس،ص212.

[6] عصام الدين عبد الرؤف الفقي، **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي**،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ،1999م، ص 168.

وهناك من يشير أيضا إلى أنهم طائفة من التتار، والتتار شعب كبير من الأمة التركية، ولذلك فالمغول والتتار[1] من جنس واحد وهو جنس الترك الذي تشعبت منه قبائل كثيرة[2].

2- موطن المغول:

استوطنت القبائل المغولية في المنطقة الواقعة بين بلاد الخطا[3] شرقا و بلاد الأويغور[4] غربا، و بلاد القرغيز[5] وسلنكاي شمالا والتنكت[6] والتبت جنوبا[7]،كما كانوا يستقرون في جبال طمغاج[8] من حدود الصين[9].

---

[1] الفرق بين المغول والتتار: التتار قبائل ظهرت في القرن 6م، وعاشت في جنوبي بحيرة بايكال حتى نهر كيرولين، وانقسموا إلى ثلاثة أقسام: التتار البيض والتتار السود وتتار الغابة، أما المغول فهي قبيلة مستقلة عن التتار وكانوا يستقرون مع التتار في الشطر الشرقي من آسيا الوسطى، لكن على إثر انتصار جنكيزخان على التتار أطلق إسمهم عليه وعلى أتباعه، وبذلك فالمغول شيء والتتار شيء آخر، ويمكن القول أنّ التتار مغول وليس المغول تتار، أنظر: عصام شبارو، **المرجع السابق**،ص35، الصياد، **المرجع السابق**، ص27،علي محمد الصلابي، **موسوعة الحروب الصليبية ،دولة المغول والتتار بين الإنتشار والإنكسار**، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ،2009 م، ص28.

[2] رجب محمد عبد الحليم، **انتشار الإسلام بين المغول**، دار النهضة العربية، ص14.

[3] الخطا: وهم من القبائل التونغوزية التي توسعت حتى أصبحت حدودها تمتد من بلاد القرغيز شمالا إلى بلخ جنوبا، ومن خوارزم غربا إلى بلاد الأويغور شرقا، أنظر: إسماعيل عبد العزيز الخالدي، **العالم الإسلامي والغزو المغولي**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1404هـ، 1984م، ص ص24-25.

[4] الأويغور: استقر سكانها في شمال منشوريا على نهر سلنجا وكانت ديانتهم المانوية، تلقب أميرهم بلقب التابير، وبعد سنة 127هـ/745م واتخذوا لقب الخاقان، أنظر:**نفسه**، ص22.

[5] القرغيز: وهم من الترك الذين استقروا في أعالي نهر ينسى، ولقب أميرهم بلقب خاقان، أنظر: السيد الباز العريني، **المغول**، دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ، 1986م، ص29.

[6] التنكت :مدينة من مدن الشاش من وراء سيحون، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، ص50.

[7] علاء الدين عطا الله ملك الجويني، **تاريخ فاتح العالم جهنكشاي**، تر: السباعي محمد السباعي، تح: محمد عبد الوهاب القزويني، مج1، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م، ص62.

[8] طمغاج: مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الترك ذات قرى كبيرة وقراها بين جبلين،أنظر:أحمد محمد دهوك،**دور سلاح الرعب في سياسة المغول العسكرية اتجاه العالم الإسلام**،رسالة ماجستير،إشراف: عثمان محمود وشاح،الجامعة الإسلامية،غزة،2015م، ص30.

[9]ابن أبي الحديد المدائني ، **حملات الغزو المغولي للشرق كما عاشها العلامة بن أبي الحديد المدائني ،589-656هـ/1190-1258م**،تر:مختار جبلي ،دار لارماتون،باريس،1995م،ص22.

وتعد هضبة منغوليا[1] و سلاسل جبال تيان شان[2] وألتاي[3] وما بينهما من سهول وصحراء جوبي[4] وحول بحيرة بايكال وضفاف الأنهار الموجودة في تلك المنطقة الموطن الرئيسي لهذه القبائل[5]، وقد كانت هذه القبائل تعيش في السهول الواقعة بين سلاسل الجبال و مناطقها الدافئة شتاء، وذلك لوفرة المراعي ومناطق الكلأ لحيواناتهم،أما صيفا فكانوا يستقرون في المرتفعات و أعالي الجبال حيث يوجد الماء و المراعي وتتوفر البرودة التي تساعد على استقرارهم[6] .

ومناخ هذه الهضبة مناخ قاري أدى إلى تجمد أنهارها وبحيراتها لفترة طويلة من أشهر السنة، إضافة إلى الرياح الشديدة التي شهدتها هذه المناطق شتاء[7] ،أما صيفا فقد تميز مناخها بارتفاع درجة الحرارة التي تصل أحيانا إلى 60 درجة إلى جانب الرياح الشديدة المحملة بالحصى و التي تهب في معظم أيام السنة[8] .

ويذكر عبد السلام نقلا عن المؤرخ هوارث في كتابه History of the Mongols وصفه لقساوة مناخ منغوليا ما يلي: (إنّ المناخ بمنغوليا لا يثبت على حال واحد حتى في أواسط الصيف و إنّ الرعد و البرق الذي يؤدي بحياة الكثيرين لا يكاد ينقطع والثلج يسقط بكميات وفيرة

---

(1) هضبة منغوليا: تقع منطقة منغوليا في شمال الصين ، تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي على شكل مستطيل، والمسافة المستقيمة من الشرق إلى الغرب 2400كلم ومن الشمال إلى الجنوب 1700كلم، أنظر:علي الكوراني العاملي، **كيف رد الشيعة على المغول**، ط1، دار الهدى، 1427هـ، 2006م، ص 11.

(2) تيان شان: سلسلة جبال ضخمة يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين 15ألف 20ألف قدم طولها1200 ميل وامتدادها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، أنظر: الباز العريني، **المرجع السابق**، ص5.

(3) ألتاي :و هي مجموعة من السلاسل الجبلية التي تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي، يتراوح ارتفاعها 12ألف قدم، أنظر: **نفسه** ،ص ص5-6.

(4)صحراء جوبي: أكبر منطقة صحراوية في آسيا ،تغطي أجزاء من شمال وشمال غرب الصين ،ومن جنوب منغوليا وتعتبر من الصحاري الخمس في العالم، أنظر: جورج لاين، **عصر المغول**، تر: تغريد الغضبان، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، أبو ظبي، 1433هـ، 2012م، ص35.

(5) الخالدي، **المرجع السابق**، ص19.

(6) إيناس حسنةمحمد، **المغول وغزو الدولة الإسلامية**، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014م، ص25.

(7) القزاز، **المرجع السابق** ،ص4.

(8) الصياد، **المرجع السابق**، ص31.

والأعاصير باردة الريح شديدة الهبوب إلى حد يصعب معها بقاء الرجل على سرجه [1]، وفي هذه البادية المنبسطة الأرجاء بدأ المغول حياتهم البسيطة بحثا عن المراعي و الكلأ [2] .

3- القبائل المغولية.

في النصف الأول من القرن 6 هـ- 12م استقرت في شمال منشوريا ومنغوليا و تركستان[3] ،قبائل بدوية تنتمي إلى مجموعات تركية ومجموعات مغولية[4] ،ساهمت في نشأة الإمبراطورية المغولية وأهمها[5]:

3-1- القبائل التركية:

3-1-1- قبيلة توركيش:

وهي من أهم القبائل التركية في الغرب ،تلقب زعماءها بلقب خان، وفي أواخر القرن 7م قضى عليها العرب بقيادة نصر سيار[6] سنة 171هـ /739م[7].

3-1-2- قبيلة القرغيز:

تلقب أمراءها بلقب خاقان ،وهم من الترك الذين كانوا ينزلون في أعالي نهر ينسى ،وقد تمكنت من الاستيلاء على أراضي الأويغور سنة 225هـ /840م في منغوليا ،غير أن قبيلة الخطا طردتهم من منغوليا في أوائل القرن 4هـ -10م، وخضعت هذه القبيلة لجنكيز خان[8] سنة 616هـ/1218م.

---

(1) عبد السلام عبد العزيز فهمي، **تاريخ الدولة المغولية في ايران**، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص13.

(2) ثروت عكاشة، **إعصار من الشرق جنكيز خان**، ط5، دار الشروق، 1992م، ص22.

(3) تركستان: وهو اسم جامع لبلاد الترك،وأوسع بلاد الترك التغزغز وحدهم الصين والتبت و الخرلخ و الكيماك و الغز و الحضر، أنظر: الحموي ، **المصدر السابق**، ج2، ص23.

(4) إيناس حسنة محمد، **المرجع السابق**، ص ص26-27.

(5) الصاوي محمد الصاوي،**هولاكو ، الأمير السفاح**،ط1، دار طيبة للطباعة، الجيزة،2012م، ص33.

(6) نصر بن سيار: هو نصر بن رافع بن حرى بن ربيعة الكناني ،ولد سنة 46هـ /666م ، كان واليا على بلخ ثم ولي على خرسان 120هـ /735م ، ثم واليا على الأمويين، قتله أبو مسلم الخرساني سنة 131هـ /748 م ،أنظر: الخالدي ، **المرجع السابق**،ص21.

(7) الباز العريني ، **المرجع السابق**، ص ص 28-29.

(8) جنكيز خان: لفظ أويغوري مكون من مقطعين ،جنك بمعنى مستقيم أو قوي أو ثابت، وكيز بمعنى جبار، فيحمل كله على معنى شديد القوي أو الجبار، أنظر: عباس إقبال، **تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الظاهرية حتى الدولة القاجرية205-820هـ/1343-1925م**،تر:محمد علا ء الدين منصور ، دار الثقافة ، القاهرة ،1989م، ص 348.

3-1-3- قبيلة الأويغور:

3-1-4- قبيلة الأوغوز:

وهي قبيلة تركية،وقد وردت الإشارة إليهم في نقوش أرخون في القرن 8هـ -14م باسم التغزغز أي القبائل العشر، وينتمي السلاجقة إلى الغز وقد أقاموا إمبراطورية امتدت حدودها من تركستان الصينية إلى حدود مصر.

3-1-5- قبيلة القارلوق :

استقر أفراد هذه القبيلة بين جبال ألتاي والمجرى الأعلى لنهر أرتيش، وتلقب أمراءها بلقب بيغوا[1].

3-2- القبائل غير التركية:

3-2-1- الخطا أو قرة خيتاوي أو خيتاوى وكلها أسماء لشعب خيتاي :

وهم من القبائل التونغوزية، استولوا في بداية القرن 4هـ على شمال الصين،كما تمكنوا من إخضاع شمال منشوريا وتوطيد نفوذهم في جنوب الصين، اتسعت مملكتهم وامتدت من بلاد القرغيز شمالا حتى بلخ [2]جنوبا، ومن خوارزم [3]غربا إلى بلاد الأويغور شرقا، ويلقب ملكهم بلقب الكورخان أي خان الخانات[4].

3-2-2 – التتار:

استقرت هذه القبيلة جنوب غربي بحيرة بايكال حتى نهر كيرولين، و انقسمت إلى ثلاثة أقسام:

التتار البيض: وهم الذين ينزلون خارج صور الصين .

التتار السود: وهم الذين ينزلون شمال صحراء جوبي وكانوا بدوا رحلا.

---

[1] الباز العريني، **المرجع السابق**، ص ص 30-31.

[2] بلخ: **مدينة** عظيمة من أمهات بلاد خرسان، أنظر: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، **أثار البلاد و أخبار العباد**، ص277.

[3] خوارزم: وهي في الإقليم السادس طولها مائة وسبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة وعرضها 45 درجة، أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، مج2، ص 396.

[4] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 31.

تتار الغابة: عاشوا حول الروافد العليا لنهري أونون و كيرولين، ومارسوا حياة الصيد [1] ،وقد عرف التتار بشدة البأس و الجبروت، كما عاشوا في صراع دائم مع بعضهم البعض، واشتهروا بحروبهم الدائمة[2].

3-2-3- قبيلة الكرايت:

وموطنهم المنطقة الممتدة من نهر أرخون وجبال كنتارى حتى سور الصين العظيم، اعتنق أهلها الديانة المسيحية النسطورية[3]، بين عامي 400-402هـ/ 1007-1009م على يد أحد الأساقفة النساطرة في مرو[4]ومن أشهر ملوكها طغرل[5]،الذي استطاع أن يستولي على الحكم بمساعدة يسكاي بهادر[6]،واشتهر هذا الملك عبر التاريخ بلقب وانج خان[7].

3-2-4- قبيلة النيمان:

وهم من الأتراك الذين عاشوا في الحوض الأعلى لنهر أرخون وسفوح جبال ألتاي، وحول البحيرات الواقعة في تلك المناطق[8]، وكانوا يسيطرون على كل غرب منغوليا من شمال نهر أرخون إلى نهر أرتيش، وسكانها عبارة عن بدو رحل أقام بعضهم في الجبال الوعرة و البعض الآخر في الصحراء، تميزت هذه القبيلة بالحضارة مقارنة بالقبائل الأخرى ولقب ملوكها بلقب كوجيلوك خان أو بويروق فالأولى معناها الملك العظيم القوي والثانية تعني معطي الأمر[9]

---

(1) إيناس حسنة محمد، **المرجع السابق**، ص29.

(2) الصياد، **المرجع السابق** ،ص26.

(3) النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه وقال إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاث، الوجود والعلم و الحياة، أنظر: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل و النحل**، تح: أمير على مهنا، علي حسن فاعود، ج1 ،ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م ،ص268.

(4) مرو: من أشهر مدن خرسان وقصبتها ،أنظر: الحموي ،**المصدر السابق** ،ج5، ص112.

(5) طغرل: وهو زعيم أمة الكرايت ،وعرف باسم وانج خان wang khan، كما عرف باسم يوحنا ،واشتهر في التاريخ باسمه الصيني والتركي معا wang khan ويذكر أنه كان يدين بالديانة النصرانية، أنظر: محمد فتحي الشاعر، **مصر قاهرة المغول في عين جالوت**، دار المعارف ،ص ص 22-23.

(6) يسكاي بهادر: وهو والد جنكيزخان و رئيس قبيلة قيات، اشتهر على أنه قائد و محارب شجاع حقق عدة انتصارات على التتار توفي 574هـ /1176م، أنظر: الباز العريني، **المرجع السابق**، ص ص41-42 .

(7) الخالدي، **المرجع السابق**، ص ص 26 -27 .

(8) عباس إقبال، **المرجع السابق** ،ص 347 .

(9) فهمي، **المرجع السابق** ، ص ص 13-14 .

3-2-5-قبيلةالمركيت:

وهي من القبائل المغولية، استوطنت المنطقة الواقعة شمال بلاد الكرايت على المجرى الأسفل لنهر سلنجا جنوبي بحيرة بايكال[1]، عاش أهلها على الصيد في الغابات و المعروف أن والدة جنكيزخان و زوجته ينتميان إليها[2].

3-2-6- قبيلة الأويرات:

استقرت هذه الطائفة في المنطقة الواقعة بين نهر أونن وبحيرة بايكال، كما سكنوا منطقة منابع "ينسى سه كير مور ر ه ن" أي الأنهار الثمانية ،وتميزت بكثرة عدد سكانها وبلغتهم المختلفة عن الطوائف الأخرى، وقد تشعبت الأويرات إلى عدة شعب خضعت لسلطة ملك واحد ،وهي من القبائل التي ناصبت العداء لجنكيزخان لكن سرعان ما خضعت له[3].

3-2-7- قبيلة قيات:

وهي قبيلة مغولية استقر سكانها على شواطئ الشعب العليا الأمور وجبال قراقوم[4]، ولم يكن لهم شأن بين الأمم حتى ظهر جنكيزخان [5]، وقد ترأس هذه القبيلة يسكاي بهادر، وعرفت بقلة عدد أفرادها [6].

---

(1) أحمد حطيط ، **حروب المغول دراسة في الإستراتيجية للمغول من أيام جنكيز خان حتى عهد تيمور لينك** ،ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت ،1994م، ص15.

(2) الباز العريني، **المرجع السابق** ،ص 35 .

(3) *فهمي، **المرجع السابق**، ص ص 13-14 .*

(4) *قراقوم : كان محيطها يقارب ثلاثة أميال* وهي أول مكان أسس فيه المغول مقر حكمهم في الأزمنة السحيقة، وكانت استحكاماتها من التراب نظرا لقلة وجود الحجارة بتلك المنطقة وإلى جانب هذه الاستحكامات قلعة ضخمة فيها قصر جميل يقيم فيه الحاكم، أنظر: ماركو بولو، **رحلات ماركو بولو** ، تر: عبد العزيز جاويد،ج1، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م ، ص130.

(5) الصاوي محمد الصاوي، **المرجع السابق**، ص 33 .

(6) فهمي ،**المرجع السابق**، ص 33.

ثانيا/ قيام دولة المغول:

1-ظهور جنكيزخان .

ولد تيموجين[1] عام 549هـ/1152م[2] ،وهناك من يقول أنه ولد 552هـ/1155م[3] ، في قبيلة قيات وكان والده يسكاي بهادر زعيما لهذه القبيلة ، لكنه توفي وسن تيموجين 13 سنة[4] ، فساءت بذلك أحوال عائلة جنكيزخان وتعرضت لغارات قبائل التايجوت التي عارضت زعامته ، مما اضطره إلى الرحيل إلى جبال برقان كالدون "جبل كنتاي"، مع أسرته أين انحازت إليه قبائل عديدة لحنكته السياسية ومواهبه القيادية، وبعد ذلك رحل إلى نهر كيرولين، وأصبح من رجال المغول الذين يتنازعون عن الحكم و السيطرة في شرق منغوليا[5] .

أما عن طريقة وصوله إلى الملك ، فيذكر أن إقليم الصين كان مقسم إلى ستة ممالك ، لكل مملكة خان ينوب عن السلطان الأعظم طرخان، وكان خان إحدى هذه الممالك دوشي خان زوج عمة جنكيز خان غير أنه توفي، فحضر جنكيزخان إلى عمته زائرا فأرادت أن منه حاكما مكان زوجها[6] .

فأرسلت إلى كشلوخان وقلان، خانات الممالك المجاورة تطلب منهم المساعدة، فأجابا طلبها وأصبح جنكيزخان حاكما، لكن لما بلغ ذلك الخان الأعظم طرخان غضب من كشلوخان وقلان[7]،وأمر بقطع أذناب الخيل التي أهديت له وقتل الرسل كون التتار بدو الصين ولم يسبق لهم أن

---

(1) تيموجين: لفظة صينية معناها الصلب الفائق ومنها تيمرج بمعنى الحداد، ومن معانيها أيضا الفارس الكامل، أنظر: الباز العريني، **المرجع السابق**، ص 43 .

(2) محمد دبير سياقي، **السلطان جلال الدين خوارزم شاه في ميزان التاريخ**، تر: أحمد الحولي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،2009م، ص32 .

(3) سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب**، تر: عفيف بعلبكي، ط1، بيروت، حزيران 1916م ،ط2، بيروت ،نيسان 1962م، دار العلم للملايين، ص434.

(4) الباز العريني، **المرجع السابق** ،ص ص44- 46 .

(5) عباس إقبال، **المرجع السابق**، ص 348 .

(6) جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ،ط1 ،دار إبن حزم ، بيروت، لبنان ، 1424هـ ،2003م ، ص366 ،ابن عباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج4، دار الكتب الخديوية، 1332هـ، 1914م، ص307 .

(7) القلقشندي ، **نفسه** ص 307 .

ملكوا [1]، ولما سمع جنكيزخان و كشلوخان بذلك خلعوا طاعة طرخان[2]، وانظمت إليهم قبائل كثيرة من التتار، وأظهروا الخلاف له مما جعله يأبى قوتهم ويرسل إليهم إنذاراته وتهديداته، لكن ذلك لم يجدي نفعا، وجرت بينهما حرب انتصر فيها جنكيز خان وكشلوخان على الخان الأعظم وملكوا بلاده، واستمرا في الحكم معا إلى أن مات كشلوخان وقام مقامه ولده الذي استضعفه جنكيزخان وظفر به واستقل بملك التتار[3].

2-توحيد القبائل المغولية.

عاشت القبائل المغولية حالة الصراع و النزاع فيما بينها حتى ظهر فيهم قائد يدعي تيموجين، فهو الذي عمل على توحيد صفوفهم تمهيدا لإقامة وتأسيس إمبراطورية شاملة مترامية الأطراف، إذ أنه وبعد وفاة يسكاي بهادر، عين تيموجين زعيما على قبيلة قيات إحدى قبائل المغول التي حظيت بالنفوذ و القوة في منطقة سهوب منغوليا[4]، فعمل هذا الأخير على ضم سكان منغوليا تحت سلطته بعد أن قام بحروب و معارك كبيرة على جبهتين، الأولى ضد مجموعات من الأمم المغولية المتحدة فيما بينها، والثانية عبارة عن حروب فردية قامت بها قبائل مختلفة دفاعا عن نفسها من هجمات تيموجين.

2-1- حروب تيموجين ضد الأمم المغولية المتحالفة :

تحالفت العديد من القبائل ضد تيموجين وخاصة في السنوات الثلاث 598 هـ/1200م ،599 هـ/1201م،601 هـ/1203م ، إذ أنه وفي سنة 598هـ/1200م اتحدت عدة قبائل على مناهضة تيموجين بعد انتصاره على قبيلة التايجوت، وتعاهد أمراءها على الانتصار عليه لكن تيموجين كشف أمر تحالفهم من طرف أحد رؤساء هذه القبائل فسارع إليهم وهزمهم عند سهل تيموركين[5]، وفي سنة 599هـ/1201م اتفقت قبائل المركيت والتتار وغيرهم على محاربة تيموجين واختاروا جاموكا كروخان

---

[1] السيوطي، **المصدر السابق**،ص367 .

[2] القلقشندي، **المصدر السابق**، ص307 .

[3] السيوطي، **المصدر السابق**، ص367 .

[4] أحمد حطيط، **المرجع السابق** ،ص18 .

[5] مصطفى طه بدر، **محنة الإسلام الكبرى وزوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول**، ط2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1999م ، ص ص103-104 .

إمبراطورا على القبائل المغولية، غير أن هذا الجيش الذي حشده جاموكا تبدد و انهزم في سنة 599هـ/1201م،600هـ/1202م[1]

أما في سنة600هـ/ 1202م ،فقد جمع ملك المركيت توكتا و بويوروك أخو ملك النيمان قبائل عديدة، لملاقاة تيموجين غير أن الظروف الطبيعية حالت دون هجومهم وبددت شملهم، وأنجت تيموجين من خطرهم خاصة بعد توتر العلاقة بينه وبين حليفه وانج خان ملك الكرايت، والتي وصلت إلى درجة نشوب الحرب بينهما .

2-2- حروب تيموجين الفردية:

قام تيموجين بالعديد من الحروب ضد القبائل المغولية المختلفة بهدف توحيدها وأهمها ما يلي[2] :

2-2-1- ضد المركيت:

شن تيموجين على قبيلة المركيت حروبه التي بدأت من 595هـ/1197م، واستمرت إلى غاية 603هـ/ 1203م ، ولم يستطع القضاء عليهم إلا بعد أن قدم له وانج خان المساعدة ووضع قواته تحت إمرة جنكيز خان[3] .

2-2-2- ضد النيمان:

كانت هذه المملكة في فترة ظهور جنكيزخان مقسمة إلى قسمين الغربي تحت إمرة بويرون خان والشرقي تحت حكم بيو قاتايانك خان وكانا في صراع دائم مما جعل مملكتهم عرضة للحروب [4]، فقد خرج إليهم جنكيزخان سنة 597هـ/ 1199م ومعه حليفه وانج خان، لكن الحرب لم تحدث ضد النيمان بسبب انسحاب وانج خان من الحرب واضطرار جنكيزخان إلى الانسحاب وترك البلاد ،ليعيد الكرة في 602هـ/1204م بعد أن علم أن النيمان تستعد لحربه، فسار إليها بجيشه ووقعت الحرب بينهما وانتهت بانتصار جنكيزخان وقتل تيانج خان وتفريق أتباعه ولكن هذه البلاد لم تخضع لطاعة جنكيز خان إلا في سنة 604هـ/1206م بعد أن قتل بويوروك[5].

---

[1] الصاوي محمد الصاوي، **جنكيز خان فاتح العالم** ،ط1 ،دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2012م ،ص80 .

[2] مصطفى طه بدر، **المرجع السابق**، ص104.

[3] محمد فتحي الشاعر، **المرجع السابق**، ص22.

[4] الصاوي محمد الصاوي، **هولاكو**، ص63.

[5] مصطفى طه بدر ،**المرجع السابق** ،ص105 .

2-2-3- ضد التتار:

ناصبت هذه القبيلة العداء الشديد لتموجين حيث أظهرت المقاومة الشديدة في كل مرة يسعى تيموجين لإخضاعها ،لكن وبعد انتهائه من حرب المركييت و الكرابيت سار إليها في قوات هائلة وقتل الكثير من أهلها[1].

2-2-4- ضد الكرابيت:

كانت هذه القبيلة من أكبر القبائل التي يستند إليها تيموجين في حروبه، نظرا لمحالفة ملكها "وانج خان" له ولكن بعد توتر العلاقة بينهما بسبب انسحاب وانج خان من إحدى المعارك عندما كان يرافق تيموجين في إحدى حروبه سنة 597هـ/ 1199م، أصبحت هذه القبيلة تكن العداء لتيموجين[2] ، ففي سنة 601هـ/ 1203م قامت معركة أولى بين الطرفين إلا أنها لم تحسم لصالح أي طرف، أما في المعركة الثانية فقد هزم جنكيزخان ملك الكرابيت طغرل هزيمة نكراء، فأبيد الجيش في معركة "جيجراوندور" في بلاد الكرابيت وقتل طغرل وخضعت هذه القبيلة لجنكيزخان وهكذا استطاع جنكيز خان أن يجعل من القبائل المغولية دولة واحدة[3] ، وكان بذلك أصل هذه الدولة والقائم بأمرها وإليه ترجع سائر ملوكها[4] وحكامها [5].

3-إعلان دستور الدولة قانون الياسا:

كان المغول قبل ظهور جنكيزخان يحيون حياة البداوة والبساطة القائمة على مجموعة من الآداب و التقاليد المتعارف عليها، فلما جاء هذا الأخير أعاد النظر فيها وعدلها بالحذف و الإضافة ثم أمر بتدوينها بالخط الأويغوري و الاحتفاظ بها وأطلق عليها اسم الياسا[6] الكبير.

---

(1) مصطفى طه بدر، **المرجع السابق**، ص 106 .

(2) محمود سعيد عمران، **المغول وأوروبا** ،دار المعرفة الجامعية، ص ص32-33 .

(3) نسان محمود وشاح ،**موقف الشيعة من غزو المغول للعراق** ،رسالة ماجستير إشراف: خالدي تونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، بغزة 1428هـ، 2007م، ص57 .

(4) أنظر: المخطط في الملحق رقم11 .

(5) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تج: نجيب مصطفى فواز ،وحكمت كشلي فواز ،ج27 ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ص207 .

(6) **الياسا:** ومن الناس من يسميه يسق و الأصل في اسمه ياسه وكتبت على صفائح الفولاذ ،وجعلت شريعة للقوم، أنظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ،**المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار** ،تح: محمد زينهم مديحة الشرقاوي ،ج3 ،ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة ،1998م، ص83 .

وقد أصدر جنكيز خان الياسا سنة 603هـ /1206م ،بعد انتخابه خانا أعظم لينظم به شؤون البلاد و المجتمع[1] ،وليكون قانونا يحتكم إليه الناس ويحكمون به[2] ،ومن جملة ما شرعه ما يلي:

- من وجد عبدا هاربا أو أسيرا ولم يرده إلى صاحبه قتل.
- من أطعم أسير قوم أو كساه بغير إذنهم قتل .
- من وقع حمله أو قوسه أو شيء من متاعه وهو يكر أو يفر في حالة القتال وكان وراءه شخص فإنه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فإن لم ينزل ولم يناوله قتل[3] .

ومن نصوص الياسا أيضا أنه لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أولا ولو كان أميرا ومن يناوله أسيرا، وأن لا يتخصص أحد بأكل شيء أمام غيره بل ألزمهم بأن يشركه في أكله، وأن لا يتميز أحد بالشبع على أصحابه ،وأنه من مر بقوم وهم يأكلون فله أن يأكل معهم دون إذنهم ولا يجوز منعه من ذلك[4] ،كما منع جنكيز خان قومه من عسل ثيابهم حتى تبلى، وأن لا يقولوا عن الشيء أنه نجس واعتبر جميع الأشياء طاهرة، ولا فرق بين طاهر و نجس وألزم الجنود بعرض أسلحتهم عند الخروج إلى الحرب وأمر بعقاب من نسي متاعه[5].

ومن شروط الياسة كذلك معاقبة أكبر الأمراء إذا أخطا ولو قام بتنفيذ هذا الحكم أخس ما عنده، وإلزام الأمراء بعدم التردد لغير الملك ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالقتل،كما أمر السلطان كذلك بإقامة البريد لتصل أخبار مملكته، ورتب لعساكره أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشروات،وأمر بمعاقبة كل من يغير موضعه بالقتل[6].

وقد ورد في الياسة أيضا ما يدل على كراهية جنكيزخان لمن يرتكب السرقة و الفحش، إذ جعل عقوبة الزاني و الكاذب القتل ،وأنكر أيضا عصيان الولد لأوامر أبويه، ومخالفة الصغير للأخ الكبير.

---

(1) الصياد، **المرجع السابق**، ص ص338-339 .

(2) عمادالدين ابن الفدا إسماعيل بن عمر بن كثر القرشي الدمشقي، **البداية و النهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج17 ،ط1 ،دار هجر، 1419هـ،1992م ،ص160 .

(3) الباز العريني، **المرجع السابق** ،ص61 .

(4) حسن الأمير، **الإسماعليون و المغول ونصير الدين الطوسي** ،دار الغدير، بيروت، لبنان، 1417هـ ،1997م ،ص84 .

(5) المقريزي، **المصدر السابق**،ص84.

(6) الصياد، **المرجع السابق**، ص342.

بالإضافة إلى هذا كله نجد أن السلطان أمر بتنظيم حلقات الصيد[1]،التي كان الأمراء يحثون الجند على ممارستها بهدف تمرين وتدريب الجنود على الرمي بالسهام وتحمل الصعاب ،وأشرف على هذه المهمة الأمراء الذين كانوا يأخذون معهم كل ما يحتاجونه لذلك لأن مدة الصّيد كانت تدوم من شهر إلى ثلاثة أشهر[2] .

ثالثا/ عادات وتقاليد المغول:

عاش المغول حياة البساطة و البداوة التي نظمتها مجموعة من التقاليد و الرسوم السائدة في جميع القبائل المغولية، وتتلخص أهم هذه العادات في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم ودينهم ونظمهم الحربية ....الخ.

1–حياة المغول الاجتماعية.

عرف المجتمع المغولي الطبقية ،إذ كانت القبيلة مقسمة إلى ثلاث طبقات طبقة النبلاء ،وهم من تلقبوا بلقب بهادر أي الباسل وتوبان بمعنى النبيل، وطبقة الأحرار التي كان يرتكز على أفرادها النظام العسكري و السياسي للمغول خاصة في عهد جنكيز خان[3] ، أما الطبقة الثالثة فهي طبقة العامة و الأرقاء وفي هذه الطبقة كان لكل جماعة أو عشيرة من المغول رئيسا قد يكون ملكا بلقب خان قان أو زعيما بلقب باكي أو ياكي ، وقد تلقب بهذا اللقب زعماء قبائل الأويرات و المركيت[4] ،ولهذا المجتمع المغول نظم وعادات اجتماعية بسيطة تتمثل فيما يلي:

1–1– المأكل :

ارتكز غذاء المغول على لحوم الحيوانات المختلفة سواء كانت ثعالب أو خيول أو كلاب أو فئران أو ذئاب[5]، فكان قوتهم في فصل الشتاء قليل بسبب قساوة الطبيعة، إذ لا يكادون يحصلون على الطعام إلا بشق الأنفس ،وقد يقضون الأيام والليالي سائرين بين الثلوج بحثا عن ذلك وكثيرا ما كانوا يستعينون في هذا الفصل باللبن الرائب وذلك لقلة اللحم.أما في فصل الربيع فقد كثرت الألبان وتزايد الصّيد والقنص مما يسر معيشتهم.

---

(1) الباز العريني، **المرجع السابق** ،ص 62 .

(2) الجويني ، **المصدر السابق**، ص76 .

(3) إيناس حسنة محمد ،**المرجع السابق**، ص31 .

(4) علي محمد الصلابي ،**المرجع السابق** ،ص33 .

(5) إيناس حسنة محمد ،**المرجع السابق**،ص 33 .

وهكذا كانت حياة هؤلاء البدو الرحل صعبة إذ كان عليهم أن يكافحوا من أجل الطعام،وإذا ما حصلوا عليه اقتسموه بالتساوي وفقا لما تنص عليه قوانينهم ،إذ لا يجوز لأحد أن ينفرد بأكل شيء و غيره يراه بل عليه أن يشركه في أكله،كما لا يجوز لأحد أن يتمتع بالشبع دون أصحابه[1] .

وللمغول أيضا طريقة في حفظ اللحوم ،فمثلا إذا مات عندهم ثور أو حصان قطعوا لحمه إلى شرائح وعلقوها في الشمس و الهواء لتجف حتى لا تتعفن [2]، ومن عاداتهم كذلك أكل لحوم أعدائهم وشرب دمائهم خاصة إذا تعلق الأمر بخصومهم ومن يخونهم[3].

1-2- الملبس :

كان للمغول ملابس بسيطة تتناسب و البيئة التي يستوطنونها وهي مصنوعة من أصواف الغنم ووبر الإبل و جلود الحيوانات،وملابس الرجال عندهم تشبه ملابس النساء[4]، ومن عاداتهم أنهم لا يغيرون ملابسهم إلا مرة كل شهر صيفا ،أما في الشتاء فلا يغيرونها أبدا ونادرا ما كانوا يستحمون[5] ،وهذا ما كانت تفرضه عليهم نصوص الياسا، إذ ألزمتهم بعدم غسل ثيابهم حتى تبلى[6].

1-3- المسكن :

اختلفت بيوت ومساكن المغول حسب المناطق التي كانوا يستوطنونها، فمثلا في المناطق القريبة من الغابات كانوا يصنعون أكواخهم من الخشب وفروع الأشجار ،أما في السهوب فقد أقاموا خيامهم من الصوف و اللبّاد ،كما أقام هؤلاء بيوتهم في المناطق الخصبة التي توفر لهم قوت حياتهم ،وإذا ما افتقرت هذه المنطقة ارتحلوا إلى أماكن أخرى[7] وأبواب هذه البيوت كانت دوما تتجه نحو الجنوب تجنبا للرياح القادمة من الشمال كما قام المغول أيضا بإشعال النار وسط البيت وتعليق

---

[1] الصياد، **المرجع السابق**، ص ص330،342.

[2] ابراهيم سعيد فهيم محمود،**في تاريخ المغول و علاقتهم بأوربا حتى بدايات النصف الثاني من القرن 13م**، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص31.

[3] الصياد ،**المرجع السابق** ،ص331 .

[4] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق** ،ص34 .

[5] فهمي، **المرجع السابق**، ص21 .

[6] المقريزي، **المصدر السابق**، ص 84 .

[7] الصياد، **المرجع السابق** ، ص ص332-333 .

الأسلحة و الأواني على الجدران ، ووضع فراش رب البيت في الجزء الداخل المواجه للباب ، و خصصوا الجانب الغربي من البيت للرجال و الشرقي للنساء ، وهكذا كان نظام بيوت المغول.

أما عن حياتهم الأسرية فكانت هي الأخرى بسيطة تخضع لقوانين وتقاليد فالزواج عندهم اعتبر عملية تجارية فلا يوجد رجل من المغول له زوجة إلا إذا اشتراها، وهو لا يعتبرها زوجة إلّا إذا أنجبت له أولادا، ومن عاداتهم تعدد الزوجات ومثال ذلك جنكيزخان، الذي كان له خمس مائة زوجة ،كما أن المغول لم يفرقوا بين الأولاد الشرعيين وغير الشرعيين في الميراث[1] .

وقد كانت المرأة المغولية تحمل أعباء كثيرة، فإلى جانب إعداد البيت وتنظيفه وطهي الطعام وصنع الثياب وتجفيف الألبان، كانت تشارك في الحروب [2]وتقوم بمهام الرجال فترة غيابهم[3].

1-4- الدين:

لم يجتمع المغول على دين واحد بل اعتنقت طوائفهم الديانات المختلفة من الشامانية[4] ،و البوذية و المسيحية ...الخ، فالشامانية اعتبرت ديانتهم الرسمية و أتباعها كانوا يعبدون كل ما يرهبهم فلهم آلهة في الجبل و الشجرة الكبيرة و الشمس و القمر ،كما أقاموا كذلك آلهتهم على ضفاف الأنهار وقمم الجبال وقدموا لها القرابين وصنعوا أيضا أشكالا أدمية من الصوف ووضعوها داخل بيوتهم، اعتقادا منهم أن هذه الأشكال تدفع الشر وتجلب النفع[5]، وأصحاب هذه الديانة كانوا يعبدون أرواح أجدادهم القدامى إذ كانوا يعتبرونها ذات سلطان عظيم على حياة أعقابهم[6]، أما البوذية فقد استطاعت إن تجد لنفسها مكانا في هضبة التبت وعمل دعاتها على نشرها في الجزء

---

(1) فهمي، **المرجع السابق** ، ص ص 22- 24 .

(2) ثروت عكاشة، **المرجع السابق**، ص 22 .

(3) القلقشندي، **المصدر السابق**، ج4، ص 312 .

(4) الشامانية: الشامان هو الشخص الذي كان يشتغل بالتطبيب و الكهانة و السحر لدى شعوب البدائية انتشرت في آسيا و خاصة عند المغول و بلاد الصين، أنظر: شوكت رمضان، **حجة العلاقات بين دولة المماليك الأولى و الدولة الايلخانية فارس 658-676هـ، 1260-1277م**، ط1، دار اليازوري، عمان الأردن، 2011م، ص 45.

(5) فهمي،**المرجع السابق**، ص ص 24-25 .

(6) سير توماس و ارنولد، **الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، تر: إبراهيم حسن و آخرون ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م، ص 251 .

الشرقي من آسيا،وقد زاد نفوذها خاصة في عهد أبناء جنكيزخان ،ومن الديانات التي انتشرت بين القبائل المغولية أيضا الديانة المسيحية ،وهي الديانة التي اعتنقتها قبيلة الكرابيت[1].

وقد اشتهر المغول أيضا بالتسامح الديني وعدم تعصبهم للمذاهب و الملل[2]، فمن عاداتهم عدم التنكر لمن ينتحل أي مذهب أو ملة[3]، فقد كان جنكيزخان بعيدا عن التعصب ولم يفضل أمة على أخرى، كما كان يكرم ويجل علماء وزهاد كل طائفة معتبرا ذلك وسيلة للتقرب إلى الحق، وأيضا كان ينظر إلى المسلمين نظرة توقير وتقدير وأعز النصارى و البوذيين ،ومما يدل على التسامح الديني عند المغول أن أولاد وأحفاد جنكيزخان لم يعتقوا دينا واحدا ولم يتعصبوا لأي دين،بل اختاروا كل ما يوافق ميولاتهم ،فمنهم من اعتنق النصرانية ومنهم من اختار عبادة الأوثان و منهم من دخل الاسلام[4].

أما فيما يخص رجال الدين المغول فقد اعتبروا طبقة مستنيرة تجيد علم الفلك وتحدد وقوع الكسوف و الخسوف، وقد كان المغول يأخذون بأرائهم قبل القيام بالحروب و المعارك[5].

2-نظم المغول الحربية :

بعد أن وحد جنكيزخان القبائل المغولية شرع في تنظيم الإمبراطورية المغولية من ناحية العسكرية و الإدارية ، فوضع جملة من الوظائف لتسيير البلاد وتنظيمها وأهمها ما يلي :

1- أربعة أشخاص لحمل السهام و الأقواس ويلقب صاحب هذه الوظيفة بلقب قورجي .

2- ثلاثة أفراد للإشراف على الطعام والشراب.

3- شخص لتهيئة المراعي للأغنام .

4- شخص لإعداد العجلات الحربية ووسائل الحمل و النقل .

5- فرد للإشراف على الموظفين و الخدم في قصر الخان و كان يسمى جورجي[6]

6- أربعة أشخاص للحراسة بالتناوب وحمل السيوف.

---

[1] الصياد،**المرجع السابق**، ص ص 336-337.

[2] الباز العريني، **المرجع السابق**، ص 26 .

[3] القلقشندي، **المصدر السابق** ،ص 310 .

[4] الجويني، **المصدر السابق**، ص66 .

[5] فهمي **المرجع السابق**،ص ص 24-25 .

[6] الصياد، **المرجع السابق**، ص ص358-359.

7- اثنان للعناية و الاهتمام بالخيول .

8- أربعة أشخاص لتبليغ رسائل الخان .

9- شخصين من النبلاء للمحافظة على التنظيم في اجتماعات المغول[1].

أما فيما يخص الجيش المغولي ،فقد اعتمد جنكيزخان في تكوينه على مبدأ الشعب المسلح[2]. فكان كل مغولي مجندا في خدمة دولته مستعدا لحمل السلاح سواء في حالة الدفاع عن بلده أو في حالة هجوم المغول على إقليم من الأقاليم[3]،وقد قام جنكيزخان بتنظيم هذا الجيش وفق التدرج العسكري الآتي:

التوكان: أو التومان وتتألف من عشرة ألاف محارب ويلقب قائده بالنويان أو نوين .

المقدمة: تتكون من خمسين شخص محارب ويسمى آمره أونباشي .

الكوكبة: وتتكون من خمسين شخص محارب ويسمى آمره يوزباشي .

الجماعة: وهي أصغر وحدة في الجيش تتألف من عشرة محاربين وقد يجوز تجزئتها ([4])

ثم أضاف جنكيزخان إلى جيشه فرقة من الجنود تمتاز بالخبرة و الوفاء، لتكون بمثابة حرسه الشخصي، وقد تكونت هذه الفرقة من عشرة ألاف جندي، وأطلق عليها اسم الكيشينج،أو الحرس الإمبراطوري وهي مشكلة من عناصر ينتمون إلى قبائل مختلفة ومجهزة بالمعدات و الأسلحة الضرورية ، ومن هذه الفرقة يتم اختيار نخبة من المحاربين عددهم ألف رجل و يطلق على كل واحد منهم لقب بهادر أو المبارز الشجاع ،ومن مهامهم خدمة الخان وعدم الخروج إلى الحرب إلا إذا خرج الخان نفسه.

وقد خضع الجيش المغولي لتنظيمات وتدريبات أشرف عليها الأمراء و الضباط[5]، وكانت أحسن وسيلة لتنظيم وتدريب العساكر، ما يجري تنظيمه وإعداده في حملات الصيد ففي هذه

---

(1) محمود سعيد عمران ،**المرجع السابق**، ص ص34-35

(2) الصاوي محمد الصاوي ، **جنكيز خان**، ص 123 .

(3) حافظ أحمد حمدي ، **الدولة الخوارزمية و المغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وأثاره السياسية و الدينية و الإقتصادية و الثقافية** ،دار الفكر العربي، ص 244 .

(4) الصاوي محمد الصاوي ،**جنكيز خان**، ص ص119 -120 .

(5) جورج لاين، **المرجع السابق**، ص ص 153-154.

الحملات تراعي ضوابط النظام العسكري بشكل دقيق على نحو ما يحدث في الحملات الحربية[1] ، إذ يعد المحارب آلات القتال ويتدرب على استعمالها في صيد الحيوانات و الطيور[2]

كما خضعت الجنود المغولية أيضا للمراقبة من طرف هؤلاء الأمراء الذين يعملون على مراقبة فرقهم بانتظام أثناء الخدمة و التأكد من جاهزيتهم و استعدادهم الكامل للحرب،كالتأكد مثلا أن جميع الجنود تحمل كافة معداتها و أسلحتها وإن حدث ووجدوا نقصا في ذلك فإنّهم يعاقبونهم بشدة وإن كان الأمر يتعلق بالإبرة و الخيط[3] .

وقد كان النظام العسكري يقضي بالطاعة الكاملة لهؤلاء الجنود، وينكر عليهم الفرار و الهروب من صفوف الجند أو ترك زميلا عاجزا أو أسير في يد الأعداء دون إنقاذه[4] .

أما بالنسبة لسلاح الجندي المغولي فكان يرتكز بشكل كبير على الجواد، إضافة إلى السيف و الرمح و القوسين الذي يستعمل إحداهما للرمي أثناء ركوب الخيل و الثاني للرمي بدقة[5] ،كما جهز المغولي أيضا بدروع جلدية لحماية نفسه وخيله مع وجود حقيبة لحفظ السهام، وأوتار احتياطية للأقواس وحبل طويل لاستخدامه أثناء الحصار وحقيبة لوضع طعامه[6] .

-استراتيجية المغول الحربية:

اتبع المغول في حروبهم ومعاركهم العديد من الأساليب حيث كانوا يعملون على طرح خططهم الحربية في جلسة القوريلتاي[7]، وإذا ما اتفقوا على غزو إقليم من الأقاليم، أرسلوا عيونا إلى بلاد العدو لجمع أخبار خصومهم قبل أن يهاجموا المدينة[8] ،كما لجأوا أيضا إلى استخدام الشائعات وغيرها من وسائل المبالغة لتجسيم عدد قواتهم [9] واستعملوا أيضا الحرب النفسية التي تهدف إلى إيقاع

---

(1) الباز العريني ، **المرجع السابق** ،ص 57 .

(2) حافظ أحمد حمدي ،**المرجع السابق**، ص244 .

(3) جورج لاين ، **المرجع السابق**، ص 154 .

(4) الصياد ، **المرجع السابق** ،ص 323 .

(5) الصاوي محمد الصاوي ، **جنكيز خان** ،ص 122 .

(6) **نفسه** ،ص 12 .

(7) **القوريلتاي** : وهو عبارة عن مجلس عظيم حافل بالأمراء يضم جميع الأمراء وأركان الدولة ويعقد عند تنصيب أحد عظماء الأسرة المالكة إمبراطورا أعظم على جميع المغول ،أنظر: الهمداني، **المصدر السابق**، ص 234 .

(8) الصياد ، **المرجع السابق** ، ص 364 .

(9) فهمي النجار ، **الحرب النفسية (أضواء إسلامية)** ،دار الفضيلة ،الرياض، السعودية، ص 124 .

الرعب في نفوس الخصوم[1] وذلك بإنذارهم المعتاد :(ولسنا نعلم ماذا تفعل بكم الأقدار ،إذا لم تسرعوا إلى تقديم الخضوع والسلام والله وحده هو الذي يعلم ما هو نازل بكم). [2] .

واستعمل المغول أيضا أسلوب المباغتة وذلك بمهاجمة المدينة من جميع الجهات في وقت واحد، ومن خدعهم أيضا أنه ماذا تعذر عليهم الاستيلاء على المدينة المحاصرة ، فكوا الحصار عنها وأعلنوا رحيلهم، حتى إذا ما اطمأن أهل المدينة لرحيلهم وألقوا أسلحتهم عادت جنود المغول و فاجأت أهلها قبل أن يحملوا سلاحهم واستولت على المدينة.

ومن عاداتهم أيضا تهديد و تخويف العدو إما بالاستسلام أو القتل، والمدينة التي تقاوم تلقى أشد أنواع العذاب و التنكيل و القتل دون التفريق بين الرجل و المرأة و الطفل[3] .

وقد عمدوا كذلك على استغلال أصحاب المهن و الحرف و استخدامهم كدروع بشرية في حروبهم ، إذ يضعونهم في مقدمة جيوشهم لينهكوا بهم قوى أعدائهم، ثم يتقدمون بعد ذلك للقضاء على خصومهم[4] .

ومن أساليبهم المتهورة خطط الحرب الخاطفة وذلك بالتقدم نحو المدينة ليلا ونهارا وإذا ما قاربوا الوصول إليها تقدموا ليلا فقط ليعقب ذلك الهجوم العنيف و المفاجئ فجرا .

واستخدموا أيضا طريقة الإشارات في حروبهم وذلك باستعمالهم الأعلام نهارا و المصابيح وإشعال النار ليلا[5] .

وقد تميزت حروب المغول بالتنظيم والترتيب المحكم[6] ، سواء كان ذلك من ناحية التنظيم الداخلي للجيش أما من ناحية خططهم الحربية قبل أن يخوضوا غمار الحرب بل وفي أثناء المواقع الحربية نفسها [7].

---

[1] أحمد محمد دهوك ، **المرجع السابق**، ص 46 .

[2] الصياد ، **المرجع السابق** ،ص 364 .

[3] محمود السيد، **التتار و المغول**، مؤسسة شباب الجامعة، 2001م،ص ص 119- 120 .

[4] محمود سعيد عمران، **المرجع السابق** ،ص 36 .

[5] الصاوي محمد الصاوي، **المرجع السابق** ،ص ص 122-123.

[6] راغب السرجاني ،**قصة التتار من البداية إلى عين جالوت** ،ط1،مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1437هـ،2006م،ص16.

[7] حافظ أحمد حمدي ،**المرجع السابق**، ص 244.

عاش المغول حياة البساطة والبداوة في هضبة منغوليا ،لكن رغم ذلك تميزت حياتهم بالتنظيم في جميع المجالات سواء كانت من الناحية الاجتماعية أو الحربية أو الإدارية خاصة بعد ظهور جنكيز خان وتوحيده للأمة المغولية وإعلانه للدستور الذي خضعت لقوانينه جميع قبائل المغولي .فقد تمكن هذا الأخير بفعل قوته وحنكته السياسية من تأسيس الإمبراطورية المغولية[1].

[1] أنظر:الخريطة في الملحق رقم 01.

المبحث الثاني: الأوضاع الداخلية في مصر.

أولا/الانقسام الأيوبي.

ثانيا/ قيام دولة المماليك.

ثالثا/جهاد المماليك ضد الخطر الصليبي.

خضعت مصر حكم الدولة الأيوبية لفترة معتبرة من الزمن 648/567هـ -1250/1171م، غير أنّ الصراع المستمر بين أبناء البيت الأيوبي من جهة وضعف بعض أمراءه من جهة أخرى أدى إلى إنهاء حكمها، فقامت على أنقاذها دولة سلاطين المماليك في سنة 648هـ/1250م وقد عاصر قيامها أكبر خطر كان يهدد المشرق الإسلامي وهو الوجود الصليبي القابع في سواحل الشام فتبنت بذلك سياسة الجهاد ضد هذه القوى إلا أن أجلتها نهائيا من المنطقة .

أولا/الانقسام الأيوبي:

عرف البيت الأيوبي انقساما في عهد السلطان الكامل[1]ملك مصر، بسبب انشقاق الملك الأشرف[2] صاحب دمشق[3] ومناهضته لأخيه الكامل وإقامة تحالف ضده، بالتعاون مع الناصر يوسف صاحب حلب، والمظفر تقي الدين[4]صاحب حماة [5].

لكن وفاة الأشرف 634هـ/أغسطس 1237م، حالت دون خروجهم لملاقاة الكامل، فاضطر أمير حماة إلى الاعتراف بسلطة الكامل، ورغم ذلك واصل الكامل سيره نحو دمشق بصحبة صلاح الدين

---

[1] السلطان الكامل: الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي وأبو المظفر بن السلطان العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي، ولد بمصر 576هـ/ 1180م، تولى السلطة في جماد الأخر 615هـ/1218م، ويعد سادس ملوك بني أيوب، أنظر: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، تق:محمد حسين شمس الدين ،ج6،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان،1413هـ،1992م، ص201 ،تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي،**السلوك لمعرفة دول الملوك**،تح:محمد عبد القادرعطا،ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1418هـ،1997م، ص313.

[2] الملك الأشرف: أبو الفتح مظفر الدين موسى شاه أرمن بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن الأمير نجم الدين أيوب أخو الملك الكامل ولد سنة 578هـ/1182م وتوفي يوم الخميس 4محرم 635هـ/1238م ، بدمشق ودفن بقلعتها، أنظر:إبن تغرى بردي ،**المصدر السابق**، ج6،ص ص235،266،267.

[3] مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي**،دار أسامة ، الأردن ،عمان،2009م،ص10.

[4] المظفر تقي الدين :محمود بن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن الأمير نور الدولة هنشاه بن أيوب صاحب حماة، ولد15 رمضان 599هـ/1204م، ملك حماة 626هـ/1229م، توفي 8جمادى الأولى 644هـ/1246م، أنظر:صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الملقب بابن الدقماق، **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام 659،628هـ/1261،1230م**،تح:سميرة طبارة،ط1،المكتبة العصرية،بيروت،1460هـ،1999م،ص ص18-19.

[5] السيد الباز العريني، **الشرق الأدنى في العصور الوسطى الأيوبيون**، دار النهضة العربية، ص130.

داود[1] أمير الكرك[2]، واستولى عليها سنة 635هـ/ 29ديسمبر1238م[3]، وعين عمه الصالح على بعلبك [4]بعد أن كان قد تملك دمشق بوصية الأشرف[5].

وبعد وفاة الكامل في 21رجب 635هـ/6مارس 1238م[6]، وتعيين إبنه العادل الثاني [7]على الحكم، دخل البيت الأيوبي في أزمة أخرى خاصة وأنّ السلطان العادل كان صغير السن منشغلا عن شؤون الحكم [8].

كما أنّ الأوضاع في بلاد الشام كانت مضطربة بسبب دخول أسد الدين شيركوه[9]صاحب حمص في الحرب ضد المظفر تقي الدين صاحب حماة وأيضا استيلاء الملك الصالح نجم الدين أيوب [10]على دمشق و دخوله في صراع مع أخيه العادل واعتماد كل منهما على شركائه وأتباعه من

---

[1] صلاح الدين داود: بن الملك المعظم عيسى بن محمد بن أيوب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الكرك وأحد الشعراء و الأدباء ولدفي 17 جمادى الأولى 603هـ /1206م، بدمشق وتوفي 655هـ /في 27 جماد الأولى1258م بالبويضاء، أنظر:المقريزي، **السلوك**،ج1،ص434 ، أبي االعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح:إحسان عباس،مج3،دار صادر ،بيروت، ص496.

[2] الكرك:اسم لقلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أبلة وبحر القلزم وبيت المقدس، أنظر:النويري، **المصدر السابق**،ج29،ص38.

[3] الباز العريني، **المرجع السابق**،ص131.

[4] بعلبك: مدينة قديمة ذات أثار عظيمة وأبنية عجيبة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام،أنظر:الحموي،**المصدر السابق** ،ج1،ص453.

[5] ابن الدقماق، **المصدر السابق**،ص ص95-96.

[6] عبد المنعم ماجد، **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي 567-648هـ/1171-1350م**، ط2، دار الفكر العربي ،القاهرة ،1418هـ،1997م،ص 138.

[7] العادل الثاني: سيف الدين أبو بكر بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأمه الست السوداء المعروفة ببنت الفقيه نصر، ولد سنة 617هـ/1220م، وعين سلطان على مصر ودمشق 12 رجب 635هـ/1141م،وهو السلطان السابع من بني أيوب بديار مصر، أنظر: المقريزي ،**السلوك**، ج1، ص ص382-383.

[8] الباز العريني، **المرجع السابق** ،ص 133.

[9] أسد الدين شيركوه: ابن محمد بن شيركوه ابن شادي بن مروان، ولد 569هـ /1174م،وتولى حكم مصر 581هـ /1185م، وتوفي 19 رجب 581هـ/1185م، أنظر:ابن الدقماق،**المصدر السابق**،ص ص 118-119.

[10] الملك الصالح نجم الدين أيوب: ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب، سابع ملوك بني أيوب ،ولد سنة603هـ/1205م بقلعة الجبل بويع بالسلطة سنة 636هـ/1242م،توفي 14 شعبان 647هـ /1249م، أنظر:محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهورو وقائع الدهور** ،تح: محمد مصطفى،ج1، ط1،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة،1395هـ،1975م،ص ص270،279.

البيت الأيوبي فالعادل الثاني اعتمد على شيركوه صاحب حمص، في حين اعتمد الصالح نجم الدين أيوب على المظفر تقي الدين صاحب حماة، إلى جانب إستعانة كل منهما بالجيوش الخوارزمية التي تفرقت في آسيا الصغرى والشام بعد مقتل جلال الدين المنكبرتي [1]سلطان الخوارزمية[2].

تآمر أمراء الدولة الأيوبية على السلطان العادل وعزلوه عن السلطة وعينوا مكانه الصالح نجم الدين أيوب سنة 637هـ/1240م، وقد دخل هذا الأخير أيضا في حروب وصراعات مع عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق[3]،الذي اتفق مع الناصر داود والمنصور إبراهيم [4]،صاحب حمص وتحالف أيضا مع الفرنج مقابل التنازل لهم عن شقيف [5]وصفد[6] وبعض المناطق الأخرى[7].

واستعد هؤلاء الأمراء الأيوبيون في بلاد الشام لحربهم مع الملك الصالح نجم الدين أيوب ،وفي نفس الوقت كان نجم الدين أيوب يجهز جيشه لذلك،حيث وضع ركن الدين بيبرس[8] قائد لجيوشه ثم ثم استعان بالجنود الخوارزمية لتدعيم قواته، ووقعت المعركة بين الفريقين سنة 642هـ/1244 م،وانتهت

---

(1) جلال الدين المنكبرتي : ابن السلطان علاء الدين أبي الفتح محمد بن تكش بن ألب أرسلان بن أتسزين محمد بن أنوشكن ،تولى حكم الدولة الخوارزمية سنة 617هـ/1219م،اشتهر بشجاعته ومقاتلته للمغول في الكثر من الوقائع ،فقتل على يدهم سنة 628هـ/ 1230م بديار بكر في قرية من أعمال ميافارقين. أنظر: النويري، **المصدر السابق**، ج27، ص173،ابن تغري بردي، **المصدر السابق**،ج6، ص245.

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك** ،دار النهضة العربية ،بيروت، 1972م، ص 97.

(3) عبد المنعم محمد حسين حمدي،**دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،2000م،ص122.

(4) المنصور إبراهيم: ابن شيركوه ابن محمد بن شيركوه صاحب حمص 624-644هـ/1227-1246م،أنظر:المقريزي ،**السلوك**،ج1،ص 380.

(5) شقيف:قلعة حصينة في كهف من جبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل.أنظر: الحموي،**المصدر السابق**،ج3، ص356.

(6) صفد:مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام ،وهي من جبال لبنان،أنظر:الحموي،**المصدر السابق** ،ج3،ص412.

(7) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ،تح:عمر عبد السلام تدمري،ج47،ط1،دار الكتاب العربي،بيروت،1419هـ،1998، ص10.

(8) ركن الدين بيبرس: أبو الفتح بيبرس الصالحي أحد مماليك نجم الدين أيوب تولى حكم مصر بعد أن قتل المظفر سيف الدين قطز سنة 658هـ/1260م ،توفي سنة 676هـ/1277م، أنظر: إبن خلكان، **المصدر السابق** ،مج1،ص ص 155-156، أبي الفدا ، **التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415هـ، 1955م، ص 83.

بانتصار الصالح أيوب وهزيمة التحالف الصليبي الأيوبي هزيمة نكراء قتل وأسر فيها الكثير من الصليبيين[1] ، واستولى بيبرس على غزة والساحل والقدس والخليل وغيرها، ثم سقطت دمشق بعد حصار دام ستة أشهر، في 8 جمادى الأولى 643 هـ/1 أكتوبر 1245م، وما لبث أن انشق الخوارزمية عن الملك الصالح نجم الدين أيوب لعدم رضاهم بما حصلوا عليه من الغنائم[2] ، وعملوا على استمالة استمالة ركن الدين بيبرس والناصر داود صاحب الكرك وانظم إليهم الناصر إسماعيل ونازلوا دمشق وقطعوا عنها الميرة، حتى اشتد الغلاء بها وومات الناس جوعا، ولمواجهتهم عمل الملك الصالح نجم الدين أيوب على التحالف مع المنصور إبراهيم صاحب حمص وعساكر حلب، وانظم إليهم الكثير من العرب، ووقعت المعركة بينهم بظاهر حمص 1محرم 644هـ/1246م، وانتهت بهزيمة الخوارزميين[3] .

وبعد ذلك سير الصالح نجم الدين أيوب جيشا بقيادة فخر الدين بن شيخ الشيوخ[4] لمحاربة الناصر الناصر داود صاحب الكرك، فاستولى هذا الأخير على البلاد التابعة للناصر، وتمكن أيضا من استعادة طبرية[5] سنة 645هـ/1247م، من يد الفرنج واستولى على عسقلان[6]، وهكذا تمكن الصالح الصالح نجم الدين أيوب من توحيد مصر و الشام[7] .

---

(1) إيناس حسنة البهجي، **دولة المماليك البداية والنهاية**،ط1، دار الكتب المصرية، الإسكندرية، 2015م، ص ص10-11.

(2) عبد المنعم محمد حسين حمدي، **المرجع السابق**، ص 123.

(3) المقريزي، **السلوك**، ج1،ص ص424 ،426.

(4) فخر الدين بن شيخ الشيوخ: الأمير نائب السلطة أبو الفضل يوسف بن شيخ صدر الدين محمد بن عمر بن حمويه ولد بدمشق بعد سنة 580هـ/1184م، وتوفي يوم الثلاثاء 5 ذي القعدة 647 هـ/ 1249م، أنظر: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري الحنبلي الدمشقي لابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، مج7، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1412هـ، 1991م، ص413، بيبرس المنصوري، **مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 706هـ**، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ،1993م،ص8.

(5) طبرية: تقع في الإقليم الثالث وهي بلدة مطلة على بحيرة طبرية وهي في طرف جبل مطل عليها جبل الطور وبينهما وبين دمشق ثلاثة أيام، أنظر: الحموي ، **المصدر السابق**،ج4، ص 17.

(6) عسقلان: مدينة ذات سورين معدودة بأرض فلسطين يقابلها من الجنوب ناحيتان جبال شراة، أنظر:أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، ص357.

(7) عبدالمنعم حسين حمدي، **المرجع السابق**، ص124.

وبانتهاء الخطر الداخلي توجه النجم الصالح أيوب إلى مجابهة الخطر الصليبي المتمثل في الحملة الصليبية السابعة التي قادها لويس التاسع[1] ضد مصر647هـ/1249م، بهدف استعادة بيت المقدس وأراضي بلاد الشام وتدعيم الكيان الصليبي [2]، فلما علم أن مدينة دمياط[3]، ستكون مبتغى الصليبين لغزو مصر،سارع إلى تحصينها و أرسل إليها جيشا بقيادة الأمير فخر الدين يوسف،حتى يمنع العدو من النزول إلى البر[4] ، لكن فخر الدين وحاميته انسحبوا وتراجعوا نحو معسكر الصالح أيوب بأشموم طناح[5] ، شرق فرع دمياط[6] ،وبذلك دخل الفرنج دمياط من غير مانع ولا مدافع مدافع واستولوا على ما فيها من ذخائر و أسلحة [7].

بعد سقوط دمياط اضطر الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الانسحاب إلى المنصورة[8] ، وبدأ يستعد مع جيشه بقيادة فارس الدين أقطاي[9] وركن الدين بيبرس لملاقاة الصليبيين ،وبينما كانت الحملة الصليبية تواصل زحفها نحو المنصورة توفي الملك الصالح في ليلة النصف من شعبان 646هـ/22 نوفمبر 1249م [10] .فقامت زوجته شجر الدر[11] بتدبير الأمور وأخفت نبأ وفاته مخافة على

---

(1) لويس التاسع: ملك الفرنج ريدافرنس، قائد الحملة الصليبية السابعة، أنظر: النويري ،**المصدر السابق** ،ج29، ص 230.

(2) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر والشام 648-923هـ / 1250-1517م** ،ط1، القاهرة ،1418هـ،1997م،ص29.

(3) دمياط :كورة من كور أرض مصر ،بينها و بين تنس 12 فرسخ،أنظر: المقريزي ،**الخطط**،ج1،ص597.

(4) أحمد المختار العبادي ،**قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام**، دار المعرفة الجامعية ،2006م،ص102.

(5) أشموم طناح : وهي بلدة بمصر قرب دمياط ،وهي مدينة الدهلقمية ،أنظر: المقريزي ،**السلوك** ،ج1،ص 314.

(6) سوزي حمود ،**الفاطميون والزنكيون والأيوبيون والمماليك و صراعهم حول السلطة في المشرق العربي 362-923هـ /973-1517م**،ط1،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،1431هـ،2010م،ص67.

(7) المقريزي ، **الخطط**،ج1،ص613.

(8) المنصورة:هي على رأس أشموم تجاه ناحية طلخة ،بناها السلطان الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سنة 616هـ/ 1219م،عندما ملك الفرنج دمياط ،أنظر:المقريزي ،**الخطط**،ج1،ص463.

(9) فارس الدين أقطاي :بن عبد الله الأمير فارس الدين الجمدار الصالحي النجمي التركي أكبر مماليك الملك الصالح ،قتل في شعبان 652هـ/ 1254م أنظر:صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، تح:أحمد الأرناؤوط،تركي مصطفى ،ج9،ط1،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان،1420هـ،2000م،ص ص 185-186.

(10) إيناس حسنة البهجي،**المرجع السابق** ،ص 13.

(11) شجرة الدر :هي الملكة شجرة الدر بنت عبد الله جارية السلطان نجم الدين وزوجته وأم ولده خليل تركية الجنس ،وهي أول من ملك مصر من ملوك الترك،أنظر :ابن تغرى البردي ،**المصدر السابق** ،ج6،ص 332، المقريزي، **السلوك** ،ج1، ص459.

المسلمين [1] ، وسيرت الأمور فأخرجت المراسيم بعلامة السلطان لأنها كانت تكتب بخط يشبه خط السلطان وفي الوقت نفسه أرسلت إلى تورانشاه[2] ، ابن السلطان تطلب منه ترك حصن كيفا[3] والقدوم إلى مصر لاعتلاء عرش السلطة تنفيذا لوصية والده[4] .

وقبل وصول تورانشاه إلى مصر اقتحم الفرنج المنصورة ووصلوا إلى قصر السلطان وانتشرت جنودهم هناك ،فخرجت إليهم الطائفة التركية وفيها ركن الدين بيبرس وأزاحت الفرنج عن باب القصر ،وألحقت بهم هزيمة نكراء بين أزقة المنصورة 5 ذي القعدة 647هـ /1249م[5] .

وبعد أيام من وقعة المنصورة هذه وصل تورنشاه إلى مصر 23 ذي القعدة 647 هـ/27 شباط 1250م، وتقلد مراسيم الحكم وتسلم قيادة الجيش وأخذ في مطاردة الفرنسيين [6] ، فالتقى الفرنج بالمسلمين مرة أخرى في 3 محرم 648 هـ /1250 م، بفارسكور[7] ،وألحق المسلمين بالصليبيين الهزيمة[8] الهزيمة[8] وأسرو الملك لويس التاسع وأخوه وجماعة من خواصه [9]، وقد أبلت المماليك البحرية[10] في في المعركة بلاء حسن ولاسيما بيبرس البندقداري[11] .

---

[1] ابن تغرى بردي ،**المصدر السابق**،ج1،ص 322.

[2] تورانشاه: هو السلطان الملك المعظم تورنشاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن السلطان الملك الكامل،توفي 648هـ/1250م،وهو آخر ملوك بني أيوب أنظر: ابن تغرى بردي، **المصدر السابق**،ج6، ص322، ابن اياس،**المصدر السابق**،ج1، ص285..

[3] حصن كيفا :هي بلدة وقلعة ويقال عظيمة مشرفة على دجلة ،وآمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، أنظر: النويري ،**المصدر السابق**،ج29، ص220.

[4] **نفسه**،ص 220.

[5] المقريزي، **السلوك**، ج1،ص ص 447 -448.

[6] سوزي حمود، **المرجع السابق**، ص69.

[7] فارسكور: من قرى مصر قرب دمياط من كور دقهلية، أنظر:الحموي، **المصدر السابق** ،ج4،ص 228.

[8] المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 455.

[9] شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقديسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تح: إبراهيم شمس الدين، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1422هـ ،2002م،ص 283.

[10] المماليك البحرية: هم أرقاء أتراك السلطان الأيوبي الصالح أيوب يدينون له بالتبعية، أطلق عليهم اسم البحرية لأنهم كانوا يسكنون قلعة الروضة، أنظر: شفيق مهدي، **مماليك مصر والشام نقودهم–نقوشهم–مسكوكاتهم –ألقابهم–سلاطينهم ،648–922هـ/1250–1517م**، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2008م،ص ص 60-61.

[11] المقريزي، **السلوك**،ج1، ص 455.

غير أن السلطان تورنشاه اغتر بنصره على الصليبيين ولم يقدر ما بذله مماليك والده [1]، فأخذ يبعدهم ويهينهم ويتوعد البعض منهم، ويقرب إليه غلمانه الذين جاءوا معه من بلاد الشرق[2]، ولم يكتف بذلك فحسب بل لجأ إلى التنكر لزوجة والده وطالبها بأموال والده و لخوفها منه كاتبت المماليك البحرية تخبرهم بذلك وتحرضهم عليه [3] ، فأجمعت المماليك البحرية على قتله[4] ، وفي 27 27 محرم 648هـ/2 أيار 1250م، هجم بيبرس البندقداري و فارس الدين أقطاي وبعض الأمراء على توران شاه [5]، فضربه بيبرس بالسيف على يده ، ففر التجأ إلى البرج الذي نصب له بفارسكور لكنهم تبعوه وأحرقوا البرج ففر مرة أخرى من البرج، واستنجد بأقطاي فلم يغثه فتوجه نحو البحر وهو يقول :(ما أريد ملك دعوني أرجع إلى الحصن يا مسلمين) غير أن المماليك لحقوا به وقتلوه، وبقي بجانب البحر مدة ثلاث أيام لا يقدر أحد أن يتجاسر على دفنه [6]، وبوفاة تورنشاه انتهت دولة بني أيوب بعدما دام حكمها 81سنة و17 يوم[7].

ثانيا/قيام دولة المماليك:

قامت الدولة المملوكية في مصر 648-784هـ/1250-1382م،على أنقاذ فئة المماليك[8] ، التي تعود أصولها إلى الرقيق الآسيوي الأبيض من الأتراك و الجراكسة[9]، الذين استوطنوا بلاد القبجاق[10] القبجاق[10] وغيرها [11].

---

[1] محمد سهيل طقوش، **المرجع السابق**، ص 32.

[2] النويري، **المصدر السابق**، ج29، ص 32.

[3] المقريزي، **الخطط**، ج1، ص 620.

[4] أحمد مختار العبادي، **في التاريخ الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 99.

[5] محمد عبد الله عودة وآ خرون، **مختصر التاريخ الإسلامي**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص128.

[6] المقريزي، السلوك، ج1، ص 458.

[7] الصاوي محمد الصاوي، **قطز قاهرة التتار**، ط1، مكتبة النافذة ، الجيزة، 2012م، ص 68.

[8] عبد المنعم محمد حسين حمدي، **المرجع السابق**، ص153.

[9] الجراكسة:عنصر قوقازي الجنس وهم قلة في الجيش المملوكي ،ويطلق علبهم اسم الجركس أو الشركس وموطنهم المرتفعات الجبلية من بلاد القبجاق بين البحر الأسود وبحر القزوين ،أنظر :الباز العريني ،**المماليك** ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص63.

[10] القبجاق:وهم جنس من الترك يسكنون صحاري الدشت ،أنظر:القلقشندي ،**المصدر السابق**،ج4،ص456.

[11] محمدعصام شباروا ،**السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري المماليك 648-923هـ/1250-1517م**،دار النهضة العربية ،بيروت،1994م،ص7.

كما تعد مناطق ما وراء النهر [1]من المراكز الأساسية لجلبهم[2]،إما عن طريق الشراء أو الأسر الأسر في الحروب أو الإهداء والهبات في شكل جزية أو ضريبة [3]، أو عن طريق الخطف من أهلهم الذين قد يضطرون أحيانا لبيع أبنائهم بسبب الفقر أو الجوع مقابل المال[4]، وقد شاع استخدام المماليك في العالم الإسلامي[5] خاصة في عهد الدولة الأيوبية،فالنجم الصالح أيوب أكثر من شرائهم شرائهم لتدعيم جيوشه بعد توتر العلاقة بينه وبين أقاربه من البيت الأيوبي[6] ،وهو من أنشأ المماليك البحرية بمصر[7].

وغالبية المماليك التي جلبها كانت من عناصر الأجناس مختلفة منها الأتراك والمغول والصقالبة[8] والإسبان والألمان والجراكسة وغيرهم[9]، حيث كانوا يجلبون أطفالا صغار إلى مصر ،وينشئون في بيئة عربية[10]، يتعلمون فيها القراءة والكتابة وكذا أساليب القتال و الحرب و ركوب الخيل و الرمي بالرماح[11] ،ثم يتدرجون في الرتب حتى يصلون إلى رتبة الأمير، ويشير المقريزي إلى ذلك بقوله : (فينتقل إذا إلى الخدمة، وينتقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلا أن يصبح من الأمراء، فلا يصل إلى هذه الرتبة إلا وقت تهذيب أخلاقه وكثرة أدابه، وامتزج تعظم الإسلام وأهله بقلبه وحسن

---

(1) ما وراء النهر: مصطلح أطلقه العرب على المناطق الواقعة شمال نهر جيحون و تضم أقاليم أهمها سمرقند وخوارزم وفرغانة و الشاش ، أنظر: عماد الدين أبو الفداء،**تقويم البلدان** ،دار صادر، بيروت، لبنان، 1850م،ص505.

(2) أحمد مختار العبادي ، **في تاريخ الأيوبيين والمماليك** ،دار النهضة العربية ، بيروت ،1955م،ص ص9-10.

(3) فايد حماد عاشور ،**العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى** ،تح:جوزيف نسيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص12.

(4) سوزي حمود،**المرجع السابق**،ص 73.

(5) يرجع استخدام العناصر المملوكية في العالم الإسلامي ،إلى العصر العباسي الأول 132-232هـ/ 749-846م، خاصة في عهد الخليفة المأمون والخليفة المعتصم، الذي اعتنى بشراء المماليك من الترك من أجل المحافظة على مصالح الخلافة ،بعد تزايد قوة العرب و الفرس في دولته.

(6) محمود نديم أحمد فهيم ،**الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري،648-783هـ/ 1250-1383م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983م،ص 12.

(7) المقريزي ،**الخطط**،ج1، ص 441.

(8) الصقالبة :بلاد بين بلغار وقسطنطينية، أنظر:الحموي، **المصدر السابق**، مج3، ص416.

(9) شوكت رمضان حجة ، **المرجع السابق**، ص37.

(10) محمد فتحي الشاعر، **المرجع السابق**، ص 39.

(11) فايد حماد عاشور، **المرجع السابق**، ج1،ص ص 12-13.

لعبه بالرمح والتمرن على ركوب الخيل، فمنهم من يصير في رتبة فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر)[1].

ازداد نفوذ المماليك في مصر حتى أضحوا أصحاب الحل والعقد[2]، فبعد موت توران شاه سيطروا على الحكم وأسسوا دولة المماليك[3] ، واتفقوا على تولية شجر الدر على حكم مصر فهي أول من ملك مصر من ملوك الترك،كما عينوا عز الدين أيبك التركماني أتابك لها[4] ، فتمت البيعة لها في 10 صفر 648هـ/أيار 1250م، وعرفت بالمستعصمية الصالحية والدة خليل أمير المؤمنين[5] وخطب لها على المنابر وضربت السكة باسمها ووضعت على المناشير[6] ، وبسبب المعارضة التي لقيتها من أهل مصر والخليفة العباسي بالمشرق تزوجت بالمعز أيبك التركماني و تنازلت له عن السلطة[7]، بعدما دام حكمها ثلاثة أشهر إلا أيام [8] .

وتولى بعدها المعز أيبك التركماني حكم بلاد مصر يوم السبت 29 ربيع الأخر 648هـ/1250م[9]، وقد واجه هذا الأخير العديد من الأخطار وخاصة المعارضة الأيوبية في بلاد الشام لحكمه، وكذا ثورة الأعراب [10]في مصر، وصراعه مع المماليك الأمراء الذين قوي نفوذهم مثل فارس الدين أقطاي [11].

---

(1) المقريزي، **الخطط**، ج1،ص 66.

(2) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**، ص39.

(3) سوزي حمود،**المرجع السابق**، ص 73.

(4) المقريزي، **السلوك**،ج1، ص 459.

(5) محمد عصام شبارو، **المرجع السابق**،ص9.

(6) ابن خلدون ،**المصدر السابق**،ج5،ص417.

(7) سوزي حمود،**المرجع السابق**،ص ص 74-75.

(8) ابن إياس ،**المصدر السابق**،ص 287.

(9) بيبرس المنصوري ،**المصدر السابق**،ص9.

(10) ثورة الأعراب: ثارت بعض القبائل العربية في بلاد الصعيد وبعض المناطق لرفضهم الخضوع لسلطة المماليك لأنهم ليسوا أحرار، فقاد ثورتهم الشريف حسن الدين ثعلب 12ألف فارس،وتصدى لهم عز الدين أيبك بجيش قاده فارس الدين أقطاي بخمسة ألاف فارس وانتهت هذه الحرب بهزيمة حسن الدين ثعلب والقضاء على ثورته ،أنظر:حمدي عبد المنعم محمد حسين، **المرجع السابق**،ص159.

(11) محمد عصام شبارو،**المرجع االسابق**،ص ص 10،12 ،.13..

وقد قتل المعز يوم الثلاثاء 23 ربيع الأول 656هـ/1258م[1] ، من طرف شجر الدر التي أضمرت له السوء بسبب غيرتها الشديدة عليه كونه خطب ابنة أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ[2].

بعد وفاة المعز أيبك تولى إبنه المنصور السلطة في 16 ربيع الأول 656هـ/1260م، وعمره 10 سنوات، وكان أتابكه سيف الدين قطز[3]، فخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه [4]، وانتهى وانتهى حكمه في في مصر بسبب اعتقاله من طرف سيف الدين قطز في 18 ذي الحجة 657 هـ[5] ، لجهله بأمور الحكم واهتمامه بأمور اللعب واللهو في الوقت الذي كان فيه المغول يهدد بلادهم[6].

تولى سيف الدين قطز السلطة يوم السبت 17ذي القعدة 657هـ/1259م[7]، ومن أهم ما قام قام به خلق التعاون الوثيق بين مصر والشام [8] والتصدي للخطر المغولي [9]، وكانت وفاته يوم 16 ذي القعدة 658هـ 1260م على يد القائد بيبرس [10].

وتنقسم دولة المماليك في مصر إلى قسمين :

-دولة المماليك البحرية: 648- 784 هـ/ 1250-1382م، وهي التى يغلب عليها العنصر التركي ومن أشهر سلاطينها[11] قطز.

-دولة المماليك البرجية:784-932هـ / 1382-1517م والغالب على سلاطينها[12] العنصر الشركسي[13].

---

(1) ابن تغرى بردي، **المصدر السابق**،ج7، ص 12.

(2) ابن إياس، **المصدر السابق**، ج1،ص 293.

(3) ابن الدقماق، **المصدر السابق**،ص232..

(4)ابن الكثير، **المصدر السابق**، ج17،ص348.

(5) ابن الدقماق، **المصدر السابق**،ص253.

(7) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**،ص96.

(7) ابن اياس، **المصدر السابق**،ج1،ص303.

(8) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**،ص98.

(9) راغب السرجاني ،**المرجع السابق**،ص 311.

(10) قاسم عبده قاسم،**السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت** ، دار القلم، دمشق،ص 153.

(11) أنظر:الجدول في الملحق رقم13.

(12) أنظر:الجدول في الملحق رقم14.

(13) محمد عبد الله عودة وآخرون، **المرجع السابق**، ص137.

ثالثا/ جهاد المماليك ضد الخطر الصليبي :

بعد تولية السلطان الظاهر بيبرس على عرش مصر في 19 ذي القعدة 658هـ/ تشرين الأول 1260م[1] ، عمل على إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة بعد أن سقطت على يد المغول في بغداد 656هـ/1258م[2] ، ومن ثم اهتم بحركة الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام[3]، فكان أول ما قام به هو عقد التحالفات مع الإمبراطورية البيزنطية المعادية للصليبيين في الشرق العربي وكذا التحالف مع ميخائيل باليولوجوس الثامن سنة 660هـ/1262م، والإمبراطور مانفرد بن فرد فريك الثامن كما تحالف مع بركة[4] خان سلطان مغول القبجاق[5] .

ثم لجأ بيبرس إلى السياسة العسكرية التي اتسمت بطابع العنف و القسوة، وبدأ في شن العمليات العسكرية على الإمارات الصليبية[6] ، ففي سنة 661هـ/ 1263م،هاجمت جيوشه كنيسة الناصرة التي تعد أكبر أماكن عبادات النصارى، وأغارت على مدينة عكا[7] ،ثم سار إليها بنفسه[8] ،وهزم الفرنج وأحرق ما حول عكا من الأبراج و الأسوار[9] .

---

(1) محمد عصام شبارو، **المرجع السابق**، ص16.

(2) سيدة إسماعيل كاشف وأخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،تاريخ مصر الإسلامية** ،الهيئة العامة المصرية،1993م،ص402.

(3) أنظر:الخريطة في الملحق رقم 02.

(4) بركة خان:كان زعيما للقبيلة الذهبية 654-665هـ/ 1256-1267م، وهو أول من اعتنق الإسلام من خانات المغول، أنظر:محمد عبد الحليم رجب ،**إنتشار الإسلام بين المغول**، دار النهضة العربية، ص ص 111-112.

(5) قاسم عبده قاسم ،**المرجع السابق**،ص ص 96-97.

(6) أحمد عودات وأخرون، **المرجع السابق**، ص 100.

(7) عكا:اسم بلد على ساحل بحر الشام، وهي مدينة حصينة كبيرة، أنظر:الحموي، **المصدر السابق**،ج4،ص 143.

(8) مؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفدا، **المختصر في أخبار البشر**،ج3،ط1، المطبعة الحسينية المصرية، ص 218.

(9) محي الدين بن عبد الظاهر ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تح : عبد العزيز الخويطر، ط1، الرياض، 1396هـ، 1976م، ص159.

وفي 9جماد الأولى 663هـ/1265م، نازل السلطان قيسارية[1] ونصب عليها المجانيق وحاصرها أشد الحصار حتى تمكن من دخولها في 15 جماد الأولى بعد أن فر الناس من قلعتها[2] ،ثم توجه في 26 جماد الأولى إلى عثليث[3] ،وفي نفس الوقت[4] جرد عسكرا إلى حيفا[5] فخربوها و دمروا المدينة المدينة وقلعتها[6] .

بعد تدمير عثليث كانت وجهة السلطان بيبرس مدينة أرسوف[7] التي نزل بها في مستهل جماد جماد الأخر[8] ،لكنه لم يستطع السيطرة عليها إلا بعد أن تفاوض مع فرسانها الذين سلموها مقابل الحفاظ على أرواحهم وأموالهم[9] .

وفي 8 صفر 664هـ/1266م،هاجمت عساكر السلطان الفرنج،بطرابلس لأن أميرها بوهمند السادس تحالف مع الداوية و الإستبسارية و أغار على جهة حمص ،فتمكنوا من طرده إلى بلاد[10]، ثم هاجم السلطان قلعة صفد[11] ،قاعدة فرسان الداوية وأخطر معاقل الصليبيين فنزل بها في 8 شعبان 664هـ/1266م،وشدد عليها الحصار لمدة 10 أيام[12] حتى طلب أهلها الأمان فأمنهم السلطان وبالمقابل طلب منهم أن لا يخرجوا معهم من المدينة سلاح ولامال ، لكنهم أخرجوا معهم

---

(1) قيسارية: مدينة بالشام على ساحل البحر كبيرة عظيمة، لها ربع عامر وحصن منيع بينها وبين يافا 30ميل ،وهي أمنع مدن فلسطين،أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان ،بيروت، 1975م، ص486.

(2) بيبرس المنصوري،**المصدر السابق**،ص 53.

(3) عثليث: إسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر، أنظر:الحموي، **المصدر السابق**، ص53.

(4) ابن عبد الظاهر **المصدر السابق**،ص 234.

(5) حيفا: حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا،أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص332.

(6) ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار، **زبدة الفكر في تاريخ الهجر**، تح: دونالد س ريتشارد،ط1، بيروت، 1419هـ،1998م،ص 96.

(7) أرسوف:مدينة على ساحل بحر الشام قرب يافا،أنظر:الحموي ، **المصدر السابق**، ج2، ص 332.

(8) ابن عبد الظاهر،**المصدر السابق**، ص ص 234-235.

(9) حمدي عبد المنعم حسين، **المرجع السابق**،ص ص 175-176.

(10) ابن عبد الظاهر،**المصدر السابق**،ص 645.

(11) صفد:مدينة في جبال عاملة المطلة على حصن بالشام وهي من جبال لبنان ،أنظر: الحموي ،**المصدر السابق**،ج3،ص 412.

(12) بيبرس المنصوري،**التحفة**، ص 57.

ما ينقض الأمان، فأمر الظاهر بيبرس بقتلهم بالقرب من صفد ،وبعد ذلك استولى على هونين[1] ، تبنين[2] ،

لرملة[3] ، وغيرها[4] ، وسيطر على القليعات وحلباء[5] وعرقة[6] ، القريبة من طرابلس[7] ،بعد أن أن أمنهم السلطان وتسلم الحصن منهم[8] .

وفي سنة 666هـ/1268م،وجه السلطان حملة إلى أرمينية[9] وتمكن من الإغارة على مدنها الرئيسية مثل طرسوس[10] و المصيصة[11] وغيرها[12] ،ثم توجه في جماد الأولى من نفس السنة إلى مدينة يافا[13] و مهاجمتها بغتة ،وأخذها عنوة فخربها[14] ،ثم دانت له الشقيف بعدما حاصرها لمدة عشرة أيام[15] ،وبعدها أغار على طرابلس وخرب ما بها من ضياع ،واستولى على صافيتيا و أنطرسوس وحرر أسرى المسلمين هناك[16] .

---

(1) هونين: بلد على جبال عاملة مطل على نواحي مصر،أنظر:الحموي ، **المصدر السابق**،ج5،ص 420.

(2) تبنين:بلدة في جبال بني عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور ،أنظر:الحموي، **المصدر السابق**،ج2،ص14.

(3) الرملة :إحدى مدن الشام المسافة بينها وبين ساحل البحر نصف يوم ،ومن الرملة إلى نابلس يوم ،أنظر: الحميري،**المصدر السابق**،ص25.

(4) المقريزي، **السلوك**، ج2،ص ص 34،36.

(5) القليعات وحلباء: اسم حصن قرب طرابلس، أنظر:المقريزي، **نفسه**،ص33

(6) عرقة: بلدة في شرقي طرابلس وهي آخر عمل دمشق وهي على سفح جبل بينها وبين البحر نحو الميل،أنظر:الحموي، **المصدر السابق**،ج3،ص 653.

(7) سعيد عبد الفتاح عاشور،**المرجع السابق**، ص 63.

(8) بيبرس المنصوري، **التحفةالمملوكية في الدولة التركية**،تح:دونالد س ريتشارد، ط1،بيروت،1419هـ،1998م، ص56.

(9) أرمينية: بلد معروف يضم كور كثيرة، سميت هكذا كون الأرمن فيها،أنظر: الحميري ،**المصدر السابق**،ص 25.

(10) طرسوس:مدينة بالشام حصينة عليها سوران بينهما فصيل وخندق،أنظر:**نفسه**،ص 388.

(11) المصيصة :هي مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس،أنظر:الحموي،**المصدر السابق**، ج5،ص 145.

(12) أحمد عودات وآخرون، **المرجع السابق**،ص ص 101-102.

(13) يافا:مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكة،أنظر: الحموي ،**المصدر السابق**،ج5،ص 426.

(14) ابن كثير،**المصدر السابق**،ج17،ص475.

(15) شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، **دول الإسلام** ،تح:حسن إسماعيل مروة ، ج2 ، ط1،دار صادر، بيروت 1999م، ص 187.

(16) بيبرس المنصوري، **التحفة**، ص62.

وفي مستهل شهر رمضان أغار بيبرس على أنطاكية[1] ، وحاصرها من كل الجوانب[2] وهاجمها وهاجمها بثلاث فرق إحداهما اتجهت إلى ميناء السويدية لتقطع الصلة بين أنطاكية و البحر والثانية لسد الممرات بين قليقية والشام لتحول دون وصول الإمدادات من أرمينيا الصغرى والثالثة كانت تمثل القوة الرئيسية بقيادة بيبرس وهي التي هاجمت المدينة واستولت عليها[3] .

وقد كان لسقوط أنطاكية أثر كبير في ضعف روح المقاومة الصليبية خاصة الإمارة كانت تشكل سند قوي للدولة الصليبية[4] .

وفي سنة 669هـ/1270م،هاجم بيبرس إمارة طرابلس الصليبية واستولى على معظم المنافذ المؤدية إليها[5] ،حيث فتح حصن الأكراد[6] عنوة ،ونازل حصن عكار[7] وأخذه بالأمان ،وبعد ذلك وقع الإتفاق بينه وبين بوهمند السادس ،على توقيع هدنة لمدة عشرة سنوات[8] ،ثم سار إلى حصن القرين [9] وهاجمه حتى استولى عليه في 12 يونيه بعدما طلب أهله الأمان[10]، لم تضعف عزيمة بيبرس الحربية في مجاجهة الخطر الصليبي ففي سنة 670هـ/1271م،جهز حملة لغزو قبرس[11]، بسبب اعتداء

---

(1) أنطاكية: مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، أنظر: الحميري، **المصدر السابق**، ص38.

(2) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص50.

(3) أحمد مختار العبادي ، **المرجع السابق**،ص ص225-226.

(4) حمدي عبد المنعم حسين، **المرجع السابق**، ص 177.

(5) قاسم عبده قاسم، **المرجع السابق**،ص 105.

(6) حصن الأكراد:سمي كذلك لأن حامية كردية كانت تقيم به سنة 421هـ/ 1030م، وقد استولى عليه الصليبون عام 431هـ/1040م، أنظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ،**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ،تح: عبد الهادي التازي، مج3،الرباط، 1417هـ،1997م، ص 266.

(7) حصن عكار: حصن مبني على جبل يسمى بنفس الإسم موقعه شمال طرابلس، أنظر:النويري، **المصدر السابق**، ج30،ص 210.

(8) الذهبي، **دول الإسلام**، ج2، ص ص 179-180.

(9) حصن القرين: يقع هذا الحصن بالقرب من صفد، أنظر:محمد جمال الدين سرور، **الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره**، دار الكتب المصرية،القاهرة، 1938م، ص93.

(10) **نفسه**،ص ص 93-94.

(11) قبرس:وهي جزيرة بأرض الروم،وهي بأيديهم دورها مسيرة 16 يوم، أنظر: الحموي ، **المصدر السابق**،ج4،ص 305.

القبارسة على السفن الإسلامية في شرق البحر الأبيض المتوسط،غير أن حملته باءت بالفشل بسبب العاصفة التي حطمت بعض السفن الإسلامية ومكنت الفرنج من أسر أصحابها[1] .

ولما آلت سلطة المماليك إلى سيف الدين قلاوون[2] سنة 678هـ/1279م،بادر هو الآخر إلى إلى عقد الهدنة مع القوى الصليبية في بلاد الشام [3] ومع بوهيمند السابع أمير طرابلس لمدة عشرة سنوات[4] ،ثم ما لبث أن استأنف سياسة الجهاد ضدهم[5] ،فحاصر حصن المرقب[6] في صفر 684هـ 684هـ ربيع1285م[7] و حاصره لمدة ثمان وثلاثين يوم ثم اخذه بالأمان[8] .

بعد سقوط حصن المرقب سارع الأمراء الصليبيين إلى طلب السلام من السلطان فوقع الهدنة مع أميرة صور[9] مرغريت[10] ، وبعد ذلك توجه إلى مدينة طرابلس على رأس جيش كبير في مستهل ربيع 688هـ/25 أذار 1289م،وحاصرها لمدة أربع وثلاثين يوم ،وقد تمكن من الاستيلاء عليها 4 ربيع الثاني 688هـ/ 27 نيسان 1289م[11] ، ثم عزم السلطان عاى حصار عكا وأخذ يستعد لذلك[12] ،

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور،**المرجع السابق**،ص 65.

(2) سيف الدين قلاوون: أبو المعالي وأبو الفتوح فلان بن عبد الله التركي الصالحي النجمي ، تولى السلطة في678هـ/1279م،توفي في ذي القعدة 689هـ/1290م، أنظر : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ، **تاريخ حوادث الزمان و أنبائه ووفيات الأكابر و الأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري** ،تح: عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت، 1419هـ،1998م، ص39.

(3) محمد العروسي المطوي ،**الحروب الصليبية في المشرق و المغرب**، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1982م، ص131.

(4) فايد حماد عاشور، **المرجع السابق**، ص 184.

(5) سعيد عبد الفتاح عاشور، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية**، الدار المصرية،1964م، ص46.

(6) حصن المرقب: بلد وحصن يساحل الشام بينه وبين طرسوس 8 أيام وهو من الحصون المشهورة بالمتعة و الحصانة، أنظر: ابن تغرى بردي، **المصدر السابق**، ج7، ص267.

(7) فايد حماد عاشور،**المرجع السابق**، ص187.

(8) محمد بن شاكر الكتبي، **عيون التواريخ**،تح: نبيلة عبد المنعم داود، فيصل السامر،ج21، دائرة الشروق،للثقافة والنشر، 1984م، ص 356.

(9) صور: مدينة حصينة يحدها البحر من ثلاث جهات، أنظر: ابن بطوطة، **المصدر السابق**،مج1، ص 258.

(10) قاسم عبده قاسم، علي السيد علي،**الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري**، عبن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ص 180.

(11) عصام محمد شبارو، **المرجع السابق**، ص ص 29-30.

(12) عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**،دار الدوة ، الإسكندرية، 1425هـ، 2004، ص 407.

غير أن الموت داهمه في 6 ذي القعدة 689هـ /1290م[1] .

فتولى بعده الأشرف خليل[2] الحكم[3] وكان اتمام ما قصده والده من حصار عكا[4] ، فأعد فأعد حملة كبيرة مجهزة بآلات الحصار ،وأخذ في حصارها في حصارها في 3ربيع الثاني 690هـ/5 نيسان 1219م واستمر في ذلك مدة شهر ونصف ثم دخلها يوم الجمعة 17 جماد الثانية 690هـ/18آيار 1291 بعد أن ألحق بأهلها الهزيمة وأمر بتدميرها ،وتعد هذه الحادثة آخر المعارك الصليبية في المشرق الإسلامي[5] ، فتمكن السلطان الأشرف خليل بعد ذلك من الاستيلاء على صيدا وعثليث و أنطرسوس[6]... إلخ.

أدت الصراعات والنزاعات الداخلية بين أبناء البيت الأيوبي حول السلطة والنفوذ إلى سقوط دولة بنى أيوب ،ومهدت الطريق بشكل غير مباشر لظهور دولة المماليك ،التى كان لها دور كبير في إحياء الخلافة العباسية ففي مصر،ومجابه الخطر الصليبي وإجلائه نهائيا من المشرق 690هـ/1291م.

---

(1) عصام محمد شباو، **المرجع السابق**،ص 30.

(2)الأشرف خليل: صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاوون ،ثامن ملوك الترك ،ولد سنة 666هـ/ 1268م،تولى الحكم 6 ذي القعدة 689هـ/ 1291م ، توفي 12محرم 693هـ/ 1295م، أنظر : ابن اياس ،**المصدر السابق**، ج1،ص365،أبي بكر الجزري القرشي ،**المصدر السابق**،ج1،ص209.

(3) عصام شبارو،**المرجع السابق**،ص 30.

(4) ابن تغري بردي، **المصدر السابق**، ج8، ص4.

(5) سوزي حمود،**المرجع السابق**،ص 81.

(6)عبد العزيز عبد الله الحميدي ،**المرجع السابق**،ص409.

المبحث الثالث : التوسعات المغولية باتجاه مصر.

أولا/الهجمات المغولية على البلاد الإسلامية.

ثانيا/ المحاولات المغولية المتكررة للسيطرة على بلاد مصر.

ثالثا/ التواجد المغولي بمصر وتأثيراته الحضارية.

تعرض المشرق الإسلامي في النصف الثاني من القرن 7هـ- 13م، للتفكك و الإنهيار نتيجة وصول المغول إلى الأراضي الإسلامية و قضاءهم على الخلافة العباسية في بغداد وسيطرتهم على معظم مدن الشام ثم توجههم نحو مصر في مرحلة أخرى ، ودخولهم في صراع مع المماليك عبر فترات متفاوتة من القرن7-8هـ/13-14م، وعلى الرغم من فشل قوتهم العسكرية في الوصول إلى مصر، إلى أن الكثير من طوائفهم استطاعت أن تلج إلى هذه البلاد وتأثر على المظاهر الحضارية لها.

أولا/الهجمات المغولية على البلاد الإسلامية.

1-القضاء على الطائفة الإسماعيلية[1].

بعد أن تولى منكوخان[2]، حكم الإمبراطورية المغولية 648هـ-655هـ/1250م-1258م،وجه اهتمامه نحو الغزو والعمل على توسيع رقعة إمبراطوريته[3]، فعهد إلى أخيه هولاكو[4] بقيادة حملة ضد بلاد فارس و العراق، وأوصاه بالاستلاء على البلاد الممتدة من العراق حتى مصر، فوضع هولاكو بدوره خطته العسكرية التي تهدف إلى القضاء على الإسماعيلية ثم الخلافة العباسية في بغداد ووصولا إلى مصر في مرحلة أخرى[5] .

تطلع هولاكو إلى غزو الطائفة الإسماعلية أولا لأن القضاء عليها يضمن له تأمين جيشه من الناحية الخلفية،كماأنه أدرك أنّ تركها قد يحول دون تحقيق أطماعه في السيطرة على القسم الغربي من العالم الإسلامي[6] .

---

[1] الإسماعيلية:فرقة شيعية تقول بإمامة إسماعيل بالنص من أبيه جعفر الصادق، وتسمى هذه الفرقة بالباطنية نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن أو المستور ويسمون كذلك بالملاحدة، أنظر:إحسان إلهي ظهير، **الشيعة والتشيع**،ط1،دار ترجمانا لسنة، باكستان، 1415هـ،1995م، ص231.

[2]منكوخان: هو منكو بن تولي بن جنكيز خان،انتخب خان أعظم للمغول في 649-658هـ/1351-1359م، أنظر محمد سهيل طقوش،**تاريخ المغول** ،ص123.

[3] رحمة بنت حمود بن فطيس النفيعي، **العلاقات السياسية لدولة إيلخانات المغول 658هـ،1260م-756هـ،1355م**،رسالة دكتوراه ،إشراف : عبد العزيز بن عبد الله السلومي،جامعة أم القرى،مكة المكرمة،1434هـ،2013م.ص14.

[4] هولاكو:هولاكو بن تولي بن جنكيزخان من ملوك المغول غزا بلاد خرسان وفارس و أذربيجان والعراق والشام، توفي في 19 ربيع الآخر 663هـ/1265م،وعمره حوالي خمسين سنة ،دفن بقلعة تلا،أنظر:الصفدي، **المصدر السابق** ،ج27، ص233، ابن الفوطي،**الحوادث المسمى بالحوادث الجامعة و التجارب النافعة**،تح:ربشار عواد معروف،عماد عبد السلام رؤوف ،ط1، انتشارات رشيد،1229،1382هـ ص384.

[5] محمد سهيل طقوش،**تاريخ الدولة العباسية**،ط7، دار النفائس،بيروت، لبنان،1403هـ، 2009م،ص251.

[6] الخالدي، **المرجع السابق**،ص80.

ولما كانت هذه الطائفة تستوطن جبال الطالقان و رودبار و آلموت[1] وغيرها من القلاع[2] ،سير إليها هولاكو فرقة من جيشه بقيادة كتبغا[3] ،فعبرت هذه القوات نهر جيحون في أوائل شهر محرم 651هـ/ 1254م،وتمكنت من السيطرة على بعض أجزاء ولاية قهستان وما لبثت أن حاصرت قلعة كردكود،لكنها لم تفلح في إخضاعها[4].

وفي ذي الحجة 653هـ/ 1256م اتجه هولاكو نحو قلاع الإسماعيلية وشرع في تدميرها واحدة تلوى الأخرى فسيطر على قلعة سر تخت وقلعة ميمون دز[5] ، ثم حاصرت جيوشه قلعة آلموت ،قاعدة حكم الإسماعلية وعاصمتهم فطلب أهلها الأمان من هولاكو فأمنهم[6]وتسلم القلعة في26 ذي القعدة 654هـ/1257م[7].

2-القضاء على الخلافة العباسية.

بعد أن قضى هولاكو على الطائفة الإسماعلية ،كان هدفه الثاني هو إسقاط الخلافة العباسية والاستيلاء على بغداد[8] التي كانت تشهد ظروف سيئة ،فقد اشتهر الخليفة العباسي المستعصم بالله [9]640،656هـ/1242،1258م،بعدم جديته في إدارة شؤون الحكم[10] ،كما لم تكن له شخصية مؤهلة لقيادة الجيوش أو للزعامة السياسية[11] ،وكان يضن في نفسه أنّه يملك القدرة على المكر

---

(1)آلموت:قلعة حصينة من ناحية روذبار ،بين قزوين و بحر الخزر على قلعة جبل ،أنظر: القزويني،**المصدر السابق**،ص330.

(2) فهمي ،**المرجع السابق**،ص ص110 -111.

(3) كتبغا: قائد مغولي ومقدم المغول في الحروب ونائب هولاكو في بلاد الشام ،اشتهر بشجاعته وقوته الحربية كان يدين بالمسيحية،قتل على يد آقوش الشمسي بالمضاف ،أنظر: الحافظ الذهبي،**العبر في خبر من غبر**،تح:أبو هاجر محمد السعيد بن سيوني زغلول ،ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ،1985م، ص291.

(4) حسن الأمين، **المرجع السابق**،ص ص131-132.

(5) الخالدي، **المرجع السابق**،ص85.

(6) ابن الفوطي،**المصدر السابق**،ص330.

(7) الهمذاني،**المصدر السابق**،ص256.

(8) الخالدي،**المرجع السابق**،ص86.

(9) المستعصم بالله: أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله،آخر الخلفاء العباسيين،ولد سنة 607هـ/ 1209م بويع بالخلافة 640هـ/1242م ،توفي يوم 4صفر 656هـ/1258،أنظر:السيوطي،**المصدر السابق**،ص364،محمدبن علي طبطبا المعروف بإبن الطقطقا،**الفخري في الآداب السلطانية والدول الدول الإسلامية** ،دار صادر،بيروت،ص333.

(10) محمد سهيل طقوش،**تاريخ الدولة العباسية**،ص251.

(11) فهمي،**المرجع السابق**،ص129.

والصمود أمام خطر المغول،إضافة إلى ذلك فإنّ الأمراء في بغداد لم يكونوا على كلمة واحدة في تسيير شؤون الدولة بل كانوا معارضيين و متنازعين ،يضمرون السوء لبعضهم البعض إلى أن استحكم العداء بينهم وخاصة بين مؤيد الدين العلقمي[1] وزير المستعصم بالله الذي كان شيعي المذهب ومجاهد الدين الدواتدار السني المذهب .

وإلى جانب كل هذا كان العامة في بغداد من أهل السنة والشيعة والمسيحيين وغيرهم يختلفون فيما بينهم حول المسائل الدينية و الميولات السياسية،وهو ما أدى إلى إثارة الفتن والمنازعات في عاصمة الخلافة[2] .

وفي ظل هذه الظروف الحرجة راسل ابن العلقمي المغول لغزو البلاد وشجعهم على ذلك وأطمعهم في ملكها فتأهبوا لذلك[3] ، فكان أول ما قام به هولاكو هو مراسلة الخليفة العباسي برسالة[4] ، حملت في طياتها عبارات التهديد والوعيد للخليفة لامتناعه عن إرسال المدد عند مهاجمتهم قلاع الإسماعيلية، وفي الحقيقة لم تكن هذه الحجة إلا ذريعة اتخذها المغول لغزو الدولة العباسية[5] .

لم يأبه الخليفة المستعصم بالله لتهديدات هولاكو وجاء رده[6] شديدا إذ دعى هولاكو إلى الرجوع إلى خرسان، وأخذ يذكره بمدى اتساع سلطته ونفوذه[7] غير أن هولاكو لم يهتم لذلك و حمل رسل المستعصم بالله رسالة[8] ، أخرى تضمنت إنذار نهائيا للخليفة[9] ، وهكذا لم يكن لهذه الرسائل أثر إيجابي سوى أنها جعلت الحرب على ضرورة لابد منها ، إذ أصدر هولاكو آوامره بتحرك الجيوش المغولية[10] .

---

(1) مؤيد الدين بن العلقمي:هو مؤيد الدين بن العلقمي أبي طالب محمد بن أحمد بن العلقمي أصله من النيل وزير المستعصم بالله اشتهر بحبه للسياسة ،توفي في جماد الأولى 656هـ/1258م،أنظر: ابن الطقطقا،**نفس المصدر**،ص ص337-339.

(2) الصياد،**المرجع السابق**،ص ص 252-254.

(3) السيوطي، **المصدر السابق**،ص366.

(4) أنظر:الرسالة في الملحق رقم07.

(5) الخالدي،**المرجع السابق**،ص87.

(6) أنظر: الرسالة في الملحق رقم08.

(7) مصطفى طه بدر،**المرجع السابق**،ص ص108-109.

(8) أنظر: الرسالة في الملحق رقم09.

(9) الصاوي محمد الصاوي،**هولاكو**،ص ص108-109.

(10) محمد سهيل طقوش،**تاريخ الدولة العباسية**،ص253.

فسار الجيش المغولي إلى بغداد عبر ثلاثة محاور رئيسية وانقسم إلى ثلاثة أقسام،الأول بقيادة بايجو وهو الذي اتجه إلى بغداد وعبر نهر دجلة وسار إلى الجانب الغربي للنهر في الطريق إلى بغداد ، أما الثاني فكان بقيادة كتبغا ، واتجه إلى سهل العراق الواقع شرق بغداد ، في حين اتجه القسم الثالث والرئيسي بقيادة هولاكو إلى بغداد مباشرة[1] .

وفي أوائل محرم 656هـ/1258م عبرت قوات بايجو نهر دجلة[2] واشتبكت مع قوات الخليفة بقيادة مجاهد الدين أيبك يوم الأربعاء محرم 656هـ/ 1258م ، فكانت الهزيمة للمغول[3] ، لكن انتصار المسلمين لم يدم طويلا وفي اليوم الموالي هاجم المغول جيش المسلمين وأنزل به هزيمة نكراء بعد ما قتلوا الكثير من قواته[4] .

وفي 22 محرم 656هـ / كانون الثاني 1258م شرع المغول في مهاجمة بغداد بعدما حاصروا أصوار المدينة من كل جانب ونصبوا عليها المنجنيقيات[5]، فاستمر هذا الحصار حتى نهاية الشهر ، وإبان هذه الفترة كان المغول يخربون المدينة ويدمرون الأبراج حتى استولوا على الجانب الشرقي من التحصينات فأدرك الخليفة المستعصم بالله أنه لا طاقة له بهم فأخذ يرسل الرسل والهدايا إلى هولاكو يطلب مهادنته ، لكن ذلك لم يجد نفعا لأنّ هولاكو رفض ذلك وسير إليه نصير الدين الطوسي[6] يأمره بإحضار سليمان شاه والدوايدار ، فاستجاب الخليفة لذلك وأرسلهما إلى هولاكو فلما وصلا إليه أمرهما بالرجوع إلى بغداد لاصطحاب أتباعهما بحجة أنهم سينفيهم جميعا إلى مصر والشام[7]،لكنه غدر بهم وقتلهم جميعا، فكان لذلك بالغ الأثر على أهل بغداد بل وعلى الخليفة نفسه[8] ففي يوم الأحد 4 صفر 656هـ/10 يناير1258م خرج الخليفة العباسي المستعصم بالله من

---

(1) محمود سعيد عمران، **المغول والاوربيون والصليبيون وقضية القدس** ،دار المعرفة الجامعية،2003،ض 105.

(2) الهمذاني ، **المصدر السابق** ص 285.

(3) ابن الفوطي ، **المصدر السابق** ، ص 354.

(4) الهمذاني **المصدر السابق** ، ص ص 285- 286

(5) غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطبيب المالطي المعروف بابن العبري ، **تاريخ مختصر الدول** ، ط3، دار الرائد البناني ، لبنان 1415هـ، 1994م،ص473.

(6) نصير الدين الطوسي : هو السيد محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، ولد في بلدة طوس 597هـ/ 1199م، وتوفي في بغداد 772هـ/ 1274م عند الكاظميين، أنظر :حسن الأمين، **المرجع السابق** ،ص8.

(7) الصياد، **المرجع السابق**،ص ص261-262.

(8) مصطفى طه بدر،**المرجع السابق**،ص175

بغداد بصحبة كبار قادة الجيش وكبار الموظفين وسلم نفسه وعاصمته للمغول بعد أن أخذ الأمان من هولاكو[1] .

فأصدر هولاكو آوامره باستباحة العاصمة بغداد فأتت جيوشه على كل مافيها [2] ،فقتلوا الناس وسفكوا الدماء حتى جرت في الطرقات[3] ،وظلوا على ذلك النحو مدة أربعين يوما [4] ، وختم المغول استباحة المدينة بدخولهم لقصر الخليفة في 9صفر656هـ/فبراير 1258م[5] ، واستيلائهم على ذخائر الخلافة وخزائنها وأموالها وجواهرها [6] ،ثم قتلهم للخليفة المستعصم بالله في 14صفر656هـ/1258م[7].

بعد نجاح المغول في السيطرة على بلاد فارس والعراق وإسقاط الخلافة العباسية أرسوا دعائم سلطانهم في هذه البلاد وأقاموا الدولة الإيلخانية على يد هولاكو[8] ، فأصبحت أملاك الإيلخانيين[9] تجاور أملاك دولة سلاطين المماليك ، في مصر وبلاد الشام ،ليقع الاحتكاك والنزاع بين الطرفين خاصة بعد أن وجه المغول أنظارهم للإغارة على بلاد الشام[10] .

3-المغول في بلاد الشام.

تطلع المغول إلى غزو بلاد الشام وفي الوقت الذي كانوا يحاصرون مدينة بغداد ،أرسل هولاكو طائفة من عساكره إلى مدينة إربل[11] للاستيلاء عليها[12] ، فاستعصى عليهم اخضاعها لحصانتها وشجاعة فرسانها الذين رفضوا الاستسلام ،لكن وبفضل مساعدة أمير الموصل لهم تمكنوا من السيطرة عليها[13] .

---

(1) الخالدي،**المرجع السابق**،ص91.

(2) الصاوي محمد الصاوي،**هولاكو**،ص188.

(3) المقريزي ،**السلوك**،ج1، ص50

(4) ابن العماد،**المصدر السابق**،ج7، ص179.

(5) مصطفى طه بدر،**المرجع السابق**،ص179.

(6) ابن الدقماق،**المصدر السابق**،ص239.

(7) ابن كثير،**المصدر السابق**،ج17،ص361.

(8) رحمة بنت حمود بن فطيس ،**المرجع السابق**، ص22.

(9) أنظر:المخطط في الملحق رقم12.

(10) صبحي عبدالمنعم، **المرجع السابق**، ص17.

(11) إربل:مدينة حصينة بين الزابيين لها قلعة ،أنظر: القزويني،**المصدر السابق**،ص237.

(12) محمدسهيل طقوش،**تاريخ المماليك** ،ص70.

(13) الهمذاني **المصدر السابق**،ص ص298-299.

وبعد أن دانت لهم قلعة إربل اتجهوا للإغارة على ميافارقين[1]، فحاصروها ونصبوا عليها المنجانييق لكنهم لم يتمكنوا من السيطرة عليها إلا بعد مرور سنتين[2]، ثم قصدوا مدينة ماردين[3] فرفض أميرها الملك السعيد تسليمها لهم فحاصروها لمدة ثمانية أشهر ثم تسلموها بعد أن قتل الملك السعيد على يد أحد أبنائه[4] ، وفي أثناء حصارهم لمدينة ميافارقين تمكنوا من الاستيلاء على نصيبين وحران والرها[5] والإغارة على أهل سروج ومنبج[6] وغيرها من المناطق[7].

واصل المغول زحفهم نحو مدن الشام فقصدوا في 10ذي الحجة657هـ/نوفمبر1259م،مدينة حلب وكان حاكمها الملك المعظم تورنشاه[8] ، فخرج لقتالهم والتقوا عند جبل بنقوسيا وكانت الهزيمة لقوات تورانشاه التي فرت إلى حلب[9] ولم تقف توسعاتهم عند هذا الحد بل رحلوا إلى مدينة عزاز[10] وتسلموها بالأمان[11] .

---

(1) ميافارقين: مدينة من الجزيرة في الإقليم الرابع ،وهي قاعدة ديار بكر تقع بين الجزيرة وأرمينية ،أنظر: القلقشندي،**المصدر السابق**، ج4،ص320

(2) بيبرس المنصوري،**المصدر السابق**،ص ص40-41.

(3) ماردين:مدينة من ديار ربيعة، بينها وبين مدينة دارا نصف مرحلة وهي على سفح جبل ، أنظر:الحميري،**المرجع السابق**،ص518.

(4) الخالدي،**المرجع السابق**،ص ص96-97.

(5) الرها:مدينة عظيمة واسعة الاقطار عامرة الديار تتصل بأرض حران، أنظر:أبي الفضل محمد بن الشحنة ،**الدر المنتخب تاريخ مملكة حلب** في ، تح: عبد الله محمد الدرويش،دار الكتاب العربي،سورية،1404هـ ،1984م،ص200.

(6) منبج:مدينة بأرض الشام ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة ،أنظر:القزويني،**المصدر السابق**،ص200.

(7) الصياد،**المرجع السابق**،ص294.

(8) الملك المعظم تورنشاه:تورانشاه الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب نائب الملك الناصر بن العنزيز على حلب ولد سنة 577هـ/1179م،وهو كبير البيت البيت الأيوبي ،توفي في ربيع الأول 658هـ/1260م وعمره ثمانين سنة ،أنظر: ابن كثير،**المصدر السابق**، ج17،ص410،ابن العماد ، **المصدر السابق**،ج7،ص505.

(9) ابن تغري البردي،**المصدر السابق**،ج7، ص ص79-80.

(10) عزاز: بلدة في شمال حلب لها قلعة ورستاق طيبة الواء،أنظر: علي محمد الجباوي ،**مراصد الإطلاع** ،ص938.

(11) فايد حماد محمد عاشور،**الجهاد الإسلامي ضد المغول والصليبيين في العصر المملوكي**، ط1، جروس برس طرابلس،بيروت، لبنان، 1415هـ، 1990م،ص93.

وفي 2صفر658/1260م رجع المغول مرة أخرى إلى حلب وحاصروها حتى استولوا عليها في9 صفر من نفس السنة ولما دخلوها[1] ،استباحوها لمدة خمسة أيام[2] ، ثم نازلوا قلعتها لمدة شهر ولما سيطروا عليها [3] ، عاثوا فيها فسادا فهدموا أسوارها وجوامعها ومساجدها[4]، وقد كان لسقوطها أثر كبير على المسلمين في بلاد الشام خاصة وأنها كانت من المواطن الأساسية لحركة الجهاد ضد الصليبيين[5] ،إذ سارع أهل حمص وحماة إلى تقديم الطاعة والولاء لهم[6] .

تقدم المغول بعد ذلك إلى حصن حارم[7] وتسلموه بالأمان وما لبثوا أن غدروا بأهله وقتلوهم جميعا[8] ، ثم قصدوا مدينة دمشق وكانت حاميتها قد هجرتها كما تخلى عنها الملك الناصر يوسف[9] ورحل إلى غزة[10] ، ولما وصلوا إليها تسلموها بالأمان و لم يتعرضوا لأهلها بسوء أو أذى[11] ثم قلعتها في جماد الأولى 658هـ/1260م[12] ، وواصلوا زحفهم حتى أخضعوا بعلبك وبانياس،وبذلك دانت لهم معظم مدن الشام[13] .

---

(1) ابن تغري بردي،**المصدر السابق**،ج7، ص80.

(2) المقريزي،**السلوك**،ج1،ص509.

(3) فهمي،**المرجع السابق**،ص ص140-141.

(4) المقريزي،**السلوك**،ج1،ص511.

(5) الباز العريني،**المغول**،ص244.

(6) محمد عبد الله وآخرون،**المرجع السابق**،ص130.

(7) حصن حارم:حصن وكورة اتجاه أنطاكية ، أنظر: الصياد ،**المرجع السابق** ص295.

(8) ابن العبري،**المصدر السابق**،ص ص 487-488.

(9) الناصر يوسف: الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ،ولد سنة 627هـ/1229 م وتولى سلطة حلب سنة 634 هـ/1237م وعمره سبعة سنين ،قتله هولاكو في 25شوال658هـ /1260م،أنظر: ابن كثير، **المصدر السابق**،ج17، ص ص432-433.

(10) محمد سهيل طقوش،**تاريخ المماليك** ص3

(11) نعمان قسطالي،**الروضة الغناء في دمشق الفيحاء** ،ط1، 1299هـ،1879م،ط2، 1402هـ،1982م، دار الرائد العربي،بيروت،لبنان، ص64.

(12) فايد حماد عاشور،**الجهاد الإسلامي**،ص95.

(13) سوزي حمود،**المرجع السابق**،ص90.

ثانيا/ المحاولات المغولية المتكررة للسيطرة على مصر.

بعد أن استولى المغول على بغداد وبلاد الشام توجهوا إلى غزو مصر آخر معاقل الاسلام في المشرق[1]،ويرجع سبب تطلعهم إلى إخضاعها إلى مجموعة من العوامل يمكن الإشارة إليها في مايلي:

-السيطرة على مصر يفتح لهم طريق الوصول إلى المغرب الاسلامي وبلاد الأندلس[2] .

-تنفيذ وصية جنكيزخان بالسيطرة على العالم ،وتكوين إمبراطورية مترامية الأطراف[3] .

-القوة البشرية في مصر واستيعابها للمسلمين الفارين من المغول شكلت مصدر قلق للمغول.

-مقومات حركة الجهاد كانت متوفرة في مصر من قيادة واعية وحمية دينية وتجمع للعلماء والفقهاء لذلك كان المغول يخشون أن تتحول تلك المقومات إلى مشروع إسلامي لتحرير البلاد الإسلامية من الغزو المغولي[4] .

-الموقع الاستراتيجي لمصر كان وراء جذب هؤلاء الغزاة الطامعين[5] .

وقد تجسدت محولات إخضاعهم لبلاد مصر في تلك العمليات العسكرية التي كانوا يرسلونها للإغارة على دولة المماليك ،كلما سنحت لهم الفرصة في عهد هولاكو وآبغا[6] وغازان[7] ،على وجه الخصوص[8].

1-في عهد هولاكو.

تطلع هولاكو إلى تنفيذ سياسته التوسعية اتجاه مصر واستعجل في ذلك ،إلا أن سلاطين هذه الدولة تمكنوا من ردعه بعدما خاضوا ضده معارك حاسمة انتهت بهزيمته.

---

(1) سوزي حمود، **المرجع السابق**،ص94.

(2) صبحي عبد المنعم،**المرجع السابق**،ص18.

(3) شوكت رمضان حجة،**المرجع السابق**،ص508.

(4) إيناس حسنة البهجي،**المرجع السابق**،ص146.

(5) أحمد محمد الداهوك ،**المرجع السابق**،ص104.

(6) آبغا: وهو الابن الأكبر لهولاكو ،أمه بيسونجين خاتون تولى عرش الدولة الايلخانية بعد وفاة هولاكو يوم الجمعة 3رمضان663هـ/1265م،وتوفي بمدينة همذان 20ذي القعدة 680هـ/1280م. أنظر: الهمذاني،**المصدر السابق**،ج2،ص ص5،11،85.

(7) غازان:هو الابن الأكبر لآرغون خان ،أمه قولتاق ولد يوم الجمعة 29 ربيع الأول 670هـ /1271م ،تولى حكم الدولة الإيلخانية 695هـ/1298م، توفي في703هـ/1303م،وقيل مات مسموما ودفن بتبريز،أنظر: الهمذاني،**المصدر السابق**،ج3،ص122 ،محمود شاكر،**المرجع السابق**،ج7،ص177،الذهبي،**دول الاسلام**،ج2،ص238.

(8) أحمد حطيط،**المرجع السابق** ،ص8.

1-1-معركة عين جالوت[1]:

بدأ هولاكو يتأهب للزحف نحو مصر[2]، وكعادة المغول قام بإرسال رسالة[3] ، إلى سلطانها المظفر قطز في أوائل 658 هـ /1260م يطلب منه الاذعان والخضوع لسلطة المغول ،غير أن قطز رفض ذلك وقتل رسل هولاكو[4] ، في إشارة منه إلى استعداده للحرب وصد المغول عن بلاده[5].

وفي يوم الاثنين 15شعبان658هـ/27يوليه1260م،خرج قطز بالجيش المملوكي[6] ، ومن انظم إليه من جيوش الشام وأمراء البحرية وغيرهم للقاء العدو[7] ، فسار حتى وصل إلى غزة ثم رحل منها عبر الطريق الساحل إلى مدينة عكا ، التي كانت خاضعة للصليبيين[8] ، فسمح له الفرنج بالمرور عبر أراضيها كما زوده بالمؤن اللازمة لجيشه[9] .

وقبل أن يخوض قطز معركته ضد المغول، اجتمع بأمراءه وقادة جنده وضبط خطته الحربية ،ثم أخذ يحفز جنوده على قتال المغول ونبههم إلى عدم التهاون في ذلك حتى لا يصيبهم ما وقع لسائر الأقاليم الأخرى[10] ، وفي الوقت نفسه كان يحثهم على ضرورة إنقاذ بلاد الشام ونصرة الإسلام والمسلمين ويحذرهم من عقوبة الله تعالى، ولاشك أن هذه العبارات كان لها أثر كبير في نفوس أمراءه وجنوده الذين عزموا على صد الخطر المغولي المحدق ببلادهم[11] .

---

(1) عين جالوت: بلدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين ،أنظر: الحموي،**المصدر السابق**،ج4،ص177.

(2) سوزي حمود، **المرجع السابق**، ص94.

(3) أنظر:الرسالةفي الملحق رقم10.

(4) سعيد عمران، **المغول وأوروبا**، ص66.

(5) الباز العريني، **المرجع السابق**، ص257.

(6) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**،ص101.

(7) النويري، **المصدر السابق**،ج29، ص202.

(8) قاسم عبده قاسم، **السلطان المظفر**،ص144.

(9) ستيفن رنسيمان، **تاريخ الحملات الصليبية**،تر: نور الدين خليل،ج3، ص365.

(10) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك**، ص78.

(11) المقريزي، **السلوك**، ج1،ص516.

وفي يوم الجمعة 25 رمضان 658هـ/ 23 ديسمبر1260م التقى جيش المسلمين بالجيش المغولي في معركة حاسمة[1] بمنطقة عين جالوت[2] ، والتحم القتال بينهما[3] ، إلى أن انتهى بهزيمة المغول وقتل قائدهم كتبغا[4] .

– وتعتبر هذه المعركة من أهم الوقائع التاريخية في التاريخ الإسلامي[5] ؛ فقد ترتبت عنها العديد من النتائج نذكر منها:

– هزيمة الجيش المغولي ومنعه من التقدم نحو مصر، والقضاء على الخرافة القائلة بأن المغول قوم لا يهزمون[6] .

– اعادة الوحدة السياسية في مصر والشام بعد أن كانت المنطقة تشهد حالة التنازع والفوضى بين أبناء البيت الأيوبي[7] .

– أعطت هذه الموقعة للمماليك شرعية الحكم وفي الوقت ذاته أفقدت الأيوبيين ذلك بسبب عجزهم عن حماية ديار الإسلام والمسلمين[8].

– رسم الحدود الجغرافية للإمبراطورية المغولية، إذ أصبح نهر الفرات حدها من الناحية الشرقية[9] .

– انتصار المماليك في موقعة عين جالوت وجعل القاهرة مكانا هادئا آمنا يقصده العلماء والأدباء، حيث يجدون من التشجيع والتكريم ما يحفزهم على التأليف وهذا ما جعلها مركز إشعاع للثقافة العربية الإسلامية[10] .

---

(1) أنظر:الخريطة في الملحق رقم 03.

(2) أبو شامة ،**المصدر السابق**، ج5،ص317.

(3) محمد الانطاكي، **معركة عين جالوت**، دار الشرق العربي،بيروت، 1998م،ص50.

(4) فايد حماد عاشور، **العلاقات**، ص52.

(5) قاسم عبده قاسم، **السلطان المظفر** ، ص119.

(6) الصياد، **المرجع السابق**،ص314.

(7) محمد فتحي الشاعر،**المرجع السابق** ،ص65.

(8) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**، ص116.

(9) **نفسه**،ص510.

(10) الصياد،**المرجع السابق**، ص320.

2-1-معركة حمص[1]:

وقعت هذه المعركة سنة 659هـ/1260م،قادها الملك الأشرف[2] ، صاحب حمص و الملك المنصور صاحب حماة ضد المغول، إذ أن الجيش المغولي تحرك بقوة تعدادها ستة آلاف فارس للإغارة على مدينة حمص بعدما استولى على مدينة حلب، وما إن أشرف عليها حتى خرج للقائه أمراء الشام بجيش بلغ نحو الألف والأربعمائة جندي[3] ، فالتقوهم يوم الجمعة 5 محرم 659هـ/11 ديسمبر 1260[4] بحمص وانزلوا بهم الهزيمة و قتلوا معظم جيشم[5].

ويذكر أبو شامة أن عدد من قتل من المغول في هذه المعركة كانوا نحو الألف فارس أما من المسلمين فلم يقتل سوى شخص واحد[6].

والجدير بالذكر أن هذه الموقعة ساهمت وبشكل كبير في رفع الروح المعنوية للمسلمين كما أنها حالت دون استلاء هولاكو على بلاد الشام مرة أخرى[7] .

إنّ وفاة هولاكو في 19 ربيع الأخر 663 هـ/ 8 كانون الثاني 1265[8] لم يغير أو يتأثر على السياسة التوسعية للمغول لأنّ بعض إيلخانات المغول استمروا في الإغارة على أملاك دولة سلاطين المماليك.

2-في عهد أبغا بن هولاكو.

بعد أن اعتلى آبغا عرش الدولة الإيلخانية بفارس سار على نهج والده في مواصلة التوسع و مناوئة المماليك بمصر ولذلك خاض ضده المماليك ثلاثة معارك كبرى[9] نذكرها فيما يلي:

---

(1) أنظر:الخريطة في الملحق رقم 04.

(2)الملك الأشرف: الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر محي الدين داود بن الملك المجاهد أسد الدين شركوه، صاحب حمص توفي في24 ذو القعدة سنة 680هـ/1282م ودفن بقاسيون أنظر: ابن كثير، **المصدر السابق** ،ج17،ص582.

(3) ابن العماد،**المصدر السابق**،ج7، ص513.

(4) المقريزي، **المصدر السابق**، ج1،ص561.

(5) الذهبي ،**تاريخ الاسلام**،ج48،ص71.

(6) أبو شامة،**المصدر السابق**، ج5، ص 324.

(7) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**، ص 153.

(8)محمد سهيل طقوش، **تاريخ المغول**، ص202.

(9) فهمي، **المرجع السابق**، ص ص154،157.

2-1-معركة البيرة:

حدثت هذه المعركة بعدما هاجم المغول منطقة البيرة في سنة 671هـ/1272م[1] بجيش تعداده ثلاثين ألف مقاتل[2]بقيادة درباي[3] ، بحيث أنهم حاصروا المدينة و نصبو عليها المنجانيق فخرج لصدهم الملك الظاهر بيبرس وعبر بجيوشه نهر الفرات[4] ، والتقى بفرقة من جيوشهم تقدر بثلاثة آلاف مقاتل على شط الفرات فتمكن من هزيمتها بعد أن قتل منها عددا كبيرا وأسر حوالي مئتين شخص[5].

ومن نتائج هذه الموقعة أيضا أن انسحب القائد المغولي درباي عن منازلة البيرة بعد أن ترك معظم معداته الحربية هناك[6].

***2*-2- معركة حمص الثانية.**

وقد وقعت هذه المعركة بين السلطان المنصور قلاوون [7] ، والقائد المغولي منكوتمر[8] ، أخو أبغا[9]، ويرجع سببها إلى تطلع المغول للاستلاء على بلاد مصر والشام[10] ، إذ أن أبغا بن هولاكو حملة كبيرة إلى بلاد الشام و في الوقت نفسه سير أخاه منكوتمر إلى هناك أيضا[11] ، فسار ابغا حتى

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور،**مصر والشام** ،ص185،

(2) محمد سهيل طقوش،**تاريخ المماليك**،ص138.

(3) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**، ص186.

(4) محمد سهيل طقوش،**تاريخ المغول**، ص ص213-214

(5)عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**،اعتناء أحمد حطيط،دار فرانزشتايز بقيسبادن،بيروت،1403هـ،1983م، ص ص55-56.

(6) بيبرس المنصوري،**المصدر السابق**،ص137.

(7) المنصور قلاوون :هو قلاوون بن عبد الله ،من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة678هـ/1249م،تولى السلطنة في12رجب678هـ/ 1280م،وتوفي في ذي القعدة 689هـ/ 1291م بعد م حكم إحدى عشر سنة وثلاثة أشهر وستة أيام ، أنظر: عبد السلام الترمناني ، **المرجع السابق**، مج2، ج3، ص1182،القرماني **المصدر لبسابق**، ج2، ص ص273،275.

(8) منكو تمر: وهو منكو تمر بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان أخو ابغا ملك المغول في دولة الإيلخانات بفارس وقائد الجيش المغولي في معركة حمص توفي يوم الأحد 16محرم681هـ/1282م، أنظر: عبد السلام الترمناني ،**المرجع السابق**،مج2،ج3، ص 1088،الهمذاني، **المصدر السابق**، ج2، ص85.

(9) حمدي عبد المنعم حسين، **المرجع السابق**، ص213.

(10) أحمد مختار العبادي، **في تاريخ الأيوبيين**، ص211.

(11)أحمد حطيط، **المرجع السابق**، ص68.

وصل الرحبة[1] ، وبصحبته ثلاثة آلاف فارس،بينما وصل منكوتمر إلى حماة[2] ، وتقدم السلطان المنصور قلاوون لقتالهم بعدما رتب عساكره واستعد لذلك[3].

وفي يوم الخميس 14 رجب 680هـ/أكتوبر1281م التقى الطرفان بحمص[4]، في معركة فاصلة انتهت بهزيمة المغول وانسحابهم إلى نواحي نهر الفرات، وتعد هذه المعركة من الوقائع التاريخية التي كان لها أثر كبير في تاريخ العلاقات بين المغول والمماليك لأن انتصار المماليك في هذه الموقعة جعل المغول يدركون أنّ لاطاقة لهم في مواجهة المماليك[5] .

3–في عهد غازان.

لم يقف تيار العداء بين دولة المماليك في مصر ودولة المغول بفارس[6] ، فعلى الرغم من اعتناق غازان الإسلام إلا أن فكرة اخضاعه لبلاد الشام و مصر ضلت تراوده، ويبدوا ذلك واضحا من خلال تلك الغارات التي يقوم بها بهدف بسط نفوذه على أراضي دولة المماليك[7] ،و التي ترجع أسبابها إلى:

–ترحيب كتبغا[8] ، بالمغول الأويراتية[9]، أو الوافدين إلى مصر بعد أن أعلنوا تمردهم وعصيانهم لغازان.

---

(1) الرحبة: مدينة في شرقي الفرات حصينة بينها وبين الجاسورة مرحلتان أنظر: المقريزي،**السلوك**،ج1، ص538.

(8) **نفسه** ،ج2،ص145.

(3) أبو الفدا،**المصدر السابق**،ج4، ص ص14–15.

(4) النويري،**المصدر السابق**،ج31،ص23.

(5) أحمد مختار العبادي ،**في تاريخ الأيوبيين**، ص212.

(6) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**، ص295.

(7) حمدي عبد المنعم حسين، **المرجع السابق**، ص216.

(8) كتبغا: هو كتبغا بن عبد الله المنصوري زين الدين الملقب بالملك العادل من ملوك دولة المماليك البحرية بمصر والشام ولد 639هـ/1241م،وتولى السلطة 694هـ/ 1296م، وتوفي سنة 702هـ/1304م،أنظر :تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: كرم حلمي فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1427هـ،2007م،ص106.

(9) الأويراتية : يطلق هذا الاسم على عدة قبائل مغولية سكنت النهر من نهر ينسى بأواسط آسيا، وسبب لجوءهم إلى كتبغا هو أن الأمير طرغاي شارك في المؤامرة التي دبرها بيدو و لقتل كيخاتو فلما قتل كيخاتو وصار غازان هو الملك خاف طرغاي على نفسه واتفق مع كبار الأويراتية على الفرار إلى بلاد الشام، أنظر: ابن تغرى بردي، **المصدر السابق**، ج8، ص51.

-خروج سلامش[1] ، عن طاعة غازان واستنجاده بالسلطان المملوكي كتغا[2] .

- استيلاء المماليك على جميع بلاد الشام وسواحل البحر الأبيض المتوسط وتطلعهم إلى إخراج بغداد من يد المغول[3] .

- اقتراب الحدود بين دولة مغول إيران و الدولة المملوكية من الناحية الشمالية.

- السعي إلى القضاء على دولة المماليك حتى يصلوا إلى المكانة التي كان يتمتع بها سلاطين مصر[4].

كل هذه العوامل والأسباب المختلفة أدت إلى ازدياد هوة الخلاف بين غازان والمماليك ونشوب الحرب بينهما[5] .

3-1-معركة الخزندار[6]:

قرر غازان غزو بلاد الشام ومصر في مطلع سنة 699هـ/سبتمبر 1299[7] ،فأعد جيشا قوامه مائة ألف مقاتل للقيام بذلك[8] ، فعبر نهر الفرات في أوائل شهر ربيع الاول699هـ/كانون الثاني 1299م[9] ،وبدوره خرج السلطان الناصر محمد[10] لملاقاته[11] ،فدارت بينهم معركة في يوم الأربعاء ربيع الأول699هـ/1299م[12] ، في مكان يسمى واد الخزندار قرب سليمة[13]، انتهت بهزيمة

---

(1) سلامش: حاكم بلاد الروم من قبل غازان، استقل عنه وفر إلى مصر واستنجد بالسلطان المملوكي الذي ساعده بلاد الروم، أنظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك**، ص239.

(2) صبحي عبد المنعم، **المرجع السابق**، ص34.

(3) عباس إقبال، **تاريخ إيران**، ص462.

(4) صبحي عبد المنعم، **المرجع السابق**، ص ص35-36.

(5) أحمد حطيط، **المرجع السابق**، ص70.

(6) أنظر:الخريطة في الملحق رقم 05.

(7) فايد حماد عاشور، **العلاقات**، ص146.

(8) حمدي عبد المنعم حسين، **المرجع السابق**،ص217.

(9) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك**،ص239.

(10) السلطان الناصر محمد: هو الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون،تاسع ملوك الترك بمصر ولد سنة 684هـ/1286م، تولى الحكم بعد مقتل أخيه الملك الأشرف 18محرم693هـ/1295م وعمره تسعة سنوات، وتوفي741هـ/1343م، أنظر: ابن إياس، **المصدر السابق**، ص111،القرماني، **المصدر السابق**، ج2، ص 282.

(11) أحمد مختار العبادي، **في تاريخ الأيوبيين**، ص225.

(12) النويري، **المصدر السابق**، ج31، ص241.

(13) سلمية: بلدة من ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، أنظر: المقريزي، **السلوك**، ج2، ص319.

جيش المسلمين وفرار السلطان الناصر إلى بعلبك[1]، وكان من نتائج هذه المعركة أن سيطر غازان على بلاد الشام[2].

3-2-معركة عرض[3] :

تطلع غازان إلى غزو بلاد الشام مرة أخرى، فقاد حملة في جمادى الأولى699هـ/1299م وعبر نهر الفرات لكنه اكتفى بإخضاع مدينة الرحبة فقط، ثم رجع إلى بلاد فارس[4] بسبب إصابته بالمرض،وترك أمر قيادة الحملة إلى قطلوشاه[5] .

فسار قطلوشاه إلى بلاد الشام على رأس جيش كبير يبلغ تعداده ثمانين ألف مقاتل[6] ، فاستعدت عساكر الشام للقاءهم واجتمعوا بالقرب من حماة ومإن سمعوا بإغارة المغول على منطقة القريتين[7] ونهبهم لها[8]، حتى سارو إليهم في ألف وخمسمائة فارس وهاجموهم على غفلة من أمرهم في مكان يقال له عرض وذلك في يوم 11شعبان 703هـ/1 أبريل 1303م[9]، وتمكنوا من الحاق الهزيمة بهم،كما أنقذوا حوالي ستة آلاف من أسرى التركمان الذين وقعوا في الأسر[10].

---

(1) إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن الدقماق، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك و السلاطين**، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، ص 330.

(2) أحمد حطيط، **المرجع السابق**، ص 72.

(3) عرض: بلدة في الشام، بين تدمر والرصافة، أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص 103.

(4) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك**، ص 247.

(5) بيبرس المنصوري، **مختار الأخبار**، ص 123.

(6) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المغول**، ص 283.

(7) القريتين: قرية كبيرة على طرف برية حمص تدعى حوارين بينها و بين تدمر مرحلتين، أنظر: الذهبي، **دول الإسلام**، ج2، ص 236.

(8) النويري، **المصدر السابق**، ج32، ص 15.

(9) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص355.

(10) فايد حماد عاشور، **العلاقات**، ص ص 166-167.

3-3-معركة شقحب[1]:

وقعت هذه المعركة سنة 702هـ/1302م[2]، بين الناصر محمد وغازان بهدف الاستيلاء على بلاد الشام[3]،بحيث أن الجيوش المغولية عبرت نهر الفرات في طريقها نحو بلاد الشام،وفي الوقت ذاته خرج السلطان الناصر محمد بجيوشه لملاقاتهم[4] و لم يلبث أن التقى بأمراء الشام فاجتمع معهم عند عقبة الشجورا[5]،واتفق معهم على لقاء العدو بمرج الصفر تحت جبل غباغب[6] ، فاستعدوا لذلك[7]وفي يوم السبت2 رمضان702هـ/ 21 أبريل 1303م،تقابل المغول والمماليك[8] ، في معركة حاسمة ابتدأت من عصر يوم السبت إلى غاية ظهر يوم الأحد، وانتهت بهزيمة المغول وقتل وأسر الكثير من جنودهم[9]،و فرار القائد قطلوشاه وبعض من جنوده باتجاه نهر الفرات[10]، فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون[11].

تجدد خطر المغول على دولة المماليك في مصر وبلاد الشام مرة أخرى في عهد تيمور لينك[12] الذي كان يسعى إلى إقامة إمبراطورية في وسط وغرب آسيا عاصمتها سمرقند[13].

---

(1) شقحب: مدينة بين غزة ودمشق على طريق العساكر و البريد، أنظر: شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**، ص 335.

(2) أنظر:الخريطة في الملحق رقم06.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسين، **المرجع السابق**، ص 220.

(4) أحمد مختار العبادي، **في تاريخ الأيوبيين و المماليك**، ص 227.

(5) الشجورا: وهي في الطريق بين دمشق و الكسوة،أنظر: فايد حماد عاشور، **العلاقات**،ص168.

(6) جبل غباغب: هي قرية في أول عمل حوران من نواحي دمشق بينهما ستة فراسخ، أنظر:الحموي، **المصدر السابق**، ص 184.

(7) فايد حماد عاشور، **العلاقات**، ص169.

(8) حمدي عبد المنعم محمد حسين، **المرجع السابق**، ص 220.

(9) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك**، ص250.

(10) زين الدين عمر بن الوردي، **تاريخ بن الوردي**، ج2، ص 251.

(11) أبو الفدا،**المصدر السابق**، ص 29.

(12) تيمورلينك: حاكم مغولي ولد سنة 728هـ/ 1330م، بقرية تسمى خوجا إيلغار،عرف بكثرة جرائمه ويقال أنه كان أعرج ولهذا سمي تيمورلينك،لأن لينك باللغة العجمية تعني أعرج،واستولى على الكثير من الأماكن مثل بغداد و بلاد الشام ،وتوفي يوم الأربعاء 17 شعبان 807هـ /1409م ،في مدينة أنزار،أنظر: فايد حماد عاشور،**الجهاد الإسلامي**، ص ص 339-340، القرماني، **المصدر السابق**،مج 2، ص 505.

(13) سوزي حمود، **المرجع السابق**، ص100.

ففي عهد السلطان المملوكي برقوق[1] تطلع المغول إلى إخضاع بلاد الشام ومصر،وكعادتهم راسلوا السلطان يطلبون منه الخضوع لسلطتهم،غير أنه رفض ذلك وقتل رسلهم،ثم خرج من مصر لمحاربتهم،لكن توجه تيمورلنك بتوسعاته إلى بلاد الروم جعلته يتراجع إلى القاهرة دون حدوث القتال بينهم.

أما في عهد فرج بن برقوق[2] فإنّ المغول تمكنوا من الاستيلاء على مدينة حلب[3]،بعدما تمكنوا من هزيمة القوات المملوكية في 11 ربيع الأول 803هـ/ 1400م، من ثم اتجهوا إلى مدينة دمشق فواجهتهم القوات المملوكية بقيادة السلطان فرج بن برقوق، واشتبكت معهم في الكثير من المعارك وأهمها معركة الكسوة في19 جمادى الأولى803هـ/1400م،والتي اضطرت السلطان إلى الانسحاب لمصر[4] ،فدخل تيمور لينك إلى دمشق واستباحها لمدة تسعة عشر يوم[5] .

بعد ذلك جرت العديد من المراسلات بين السلطان فرج بن برقوق و تيمورلينك، وكان آخرها تلك الرسالة التي وصلت إلى سلطان المماليك في سنة807هـ/1405م،والتي تعبر عن مدى استعداد المغول لدخول مصر واعتذارهم من السلطان المملوكي لاكتساح بلاده[6]،لكن وفاة تيمورلنك حالت دون تحقيق هدفه هذا،كما أنقذت مصر من أكبر خطر كان يهددها[7].

ثالثا/ التواجد المغولي بمصر وتأثيراته على المظاهر الحضارية:

رغم فشل القوة العسكرية المغولية في بسط نفوذها وسيطرتها على مصر إلا أن الكثير من طوائفها استطاعت أن تلج إلى هذه البلاد عن طريق الهجرات المتكررة التي كانت تقوم بها جماعات

---

(1) السلطان برقوق: وهو الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني الجاركسي القائم بدولة الجراكسة بديار مصر، و هو السلطان الخامس و العشرون من ملوك الترك، تولى السلطة في 19 رمضان 784هـ/ 1386م ،وتوفي يوم الجمعة 5 شوال 801هـ/ 1403م، أنظر: ابن تغرى البردي، **المصدر السابق**،ج11، ص181، القرماني،**المصدر السابق**، مج2، ص 298.

(2) السلطان فرج بن برقوق: الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج من ملوك الجراكسة، ولدسنة 791هـ/ 1383م، تولى الحكم بعد وفاة والده 15 شوال 801هـ/ 1398 م،ودامت مدة سلطته ست سنين و خمسة أشهر،أنظر:شفبق المهدي،**المرجع السابق**، ص 169، القرماني، **المصدر السابق**، مج2،ص ص 302،298.

(3) إيناس حسنة البهجي، **المرجع السابق**، ص 303.

(4) أحمد حطيط،**المرجع السابق**،ص ص 112-113.

(5) محمود سعيد عمران، **المغول والأوربيون**، ص126.

(6) محمد سهيل طقوش،**تاريخ المماليك**،ص434.

(7) سوزي حمود، **المرجع السابق**، ص 107.

من المغول[1]، هروبا من تلك الحروب التي قامت بين ملوك المغول أنفسهم [2] ، وفرارا من البيئة القاسية التي كانوا يستوطنونها، فقساوة طبيعتهم وما نتج عنها من قحط ومجاعة دفعتهم إلى النزوح نحو مصر للبحث عن معيشة أفضل[3].

وقد أشار الكثير من المؤرخين إلى تلك الهجرات المغولية التي كانت تقصد بلاد مصر، فمثلا يشير أبو شامة إلى وصول طائفة من المغول في سنة 660هـ/1262م،بلغ عددها مائتي فارس[4]، فاستقبلهم السلطان بيبرس بنفسه وأنزل أكابرهم في منطقة اللوق[5] وأحسن إليهم[6].

كما يذكر ابن عبد الظاهر أنّ جماعة من المغول وفدت إلى مصر واستقرت هناك وهي في نحو ألف وثلاثمائة فارس وذلك في حدود سنة 661هـ/1263م[7].

وظلت هذه الهجرات متواصلة إلى غاية نهاية دولة المماليك البحرية[8] ،وما يدل على ذلك وصول طائفة من المغول في سنة 681هـ/1282م إلى مصر و استقرارها هناك[9]، وأيضا استقبال السلطان المملوكي كتبغا للوافدين الأويراتية بقيادة طرغاي، إذ أنه أنزل أمراءهم وأكابرهم بمصر ،ثم وزع من بقي منهم على بلاد الساحل بالشام[10].

ومما لاشك فيه أن الهجرات المغولية أثرت وبشكل كبير على مختلف مجالات الحياة السياسية العسكرية والاجتماعية والثقافية [11].

---

(1) صلاح الدين محمد نور، **الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكريةو السياسية و الاجتماعية و اللغوية و العمرانية في عصر دولة المماليك البحرية 658–783هـ/1260–1381م**،منشأة المعارف،الإسكندرية،ص11.

(2) شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**، ص505.

(3) صبحي عبد المنعم، **المرجع السابق**، ص 82.

(4) أبو شامة، **المصدر السابق**، ص336.

(5) اللوق: هو مكان يعرف بباب اللوق المجاور لباب الطباخ،ومكانه اليوم مدخل شارع الصنافيري تجاه جامع الطباخ بميدان باب اللوق، أنظر: ابن تغرى البردي، **المصدر السابق**، ج7،ص172.

(6) الباز العريني، **المماليك**، ص60.

(7) ابن عبد الظاهر، **المصدر السابق**، ص 108.

(8) صلاح الدين محمد نور، **المرجع السابق**،ص4.

(9) النويري، **المصدر السابق**، ج 31 ،ص 59.

(10) فايد حماد عاشور، **العلاقات** ،ص 132.

(11) رائد عبد الرحيم،**ألفظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه648–803هـ**،مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)،مج22، 2008م، فلسطين،ص 1300.

فمن الناحية السياسية مثلا أثرت تلك الطوائف على النظام السياسي في مصر فقد اعتلى عرش السلطة بها بعض من أمراء الأويراتية مثل زين الدين كتبغا المغولي الأويراتي الأصل وذلك في سنة694هـ/1265م[1].

ومن المؤثرات أيضا نجد أن أحكام الياسا طبقت في مصر،لأن الوافدين المغول اتبعوا نصوصها[2]، فعلى الرغم من اعتناقهم الإسلام إلا أنهم احتاجوا إلى عادة جنكيزخان والإقتداء بكتابه الياسا،ولذلك أقاموا حاجب ليقضي بينهم وفق ما تنص عليه الياسا[3].وقد تأثر بيبرس أيضا بأحكام الياسا واقتبس بعض من نصوصها وطبقها على النظم الحربية في دولته[4] .

أما عسكريا فقد تأثرت النظم العسكرية المملوكية بالنظم المغولية ويظهر ذلك بوضوح،في تنظيم الظاهر بيبرس لجيشه[5] ، إذ أنه رتب عساكره وفق النظام العشري المغولي ،فقسمه إلى فرق تتكون من (عشروات،مئات،ألوف،عشروات ألوف) ووضع على رأس كل فرقة أمير[6] ،وتأثر الجيش المملوكي أيضا بنظام الحلقة الذي كان يستخدمه المغول في حروبهم كما اتبعوا خطتهم الحربية التى تقضي بتطويق قوات العدو والإحاطة به من جميع الجهات[7].

ويظهر التأثير المغولي كذلك على الملابس العسكرية للجنود فقد انتشر عندهم لبس الأقبية التترية[8] ،كما وجد أيضا بمصر نوع من لباس الرأس الخاص بالعسكريين يطلق عليه "سراقوج"وكان يمثل إلى حد كبير الزي التتري وهو عبارة عن قلنسوة لها شكل مخروطي طويل بحافة مقلوبة إلى أعلى[9].

---

(1) ابن تغرى بردي، **المصدر السابق**، ج8، ص47.

(2) الصياد، **المرجع السابق**، ص348.

(3) المقريزي، **الخطط**، ج3، ص85.

(4) الباز العريني، **المماليك**، ص254.

(5) صلاح الدين محمد نور، **المرجع السابق**، ص ص52-53.

(6) **نفسه**، ص62.

(7) الباز العريني، **المماليك**، ص ص255-256.

(8) المقريزي، **الخطط**، ج3، ص73.

(9) علي السيد علي،**بحوث في التاريخ الاجتماعي من العصر المملوكي**،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2013م، ص47.

وامتد التأثير في العصر المملوكي إلى أن شمل بعض الوظائف ،خاصة في عهد الظاهر بيبرس الذي استحدث الكثير من كوظيفة رأس نوبة[1] ووظيفة أمير سلاح و أمير جمدار[2]...

ولم يقتصر التأثير المغولي في بلاد مصر على الحياة السياسية و العسكرية، بل تعداه إلى الحياة الاجتماعية ودليل ذلك انتشار العديد من العادات و التقاليد المغولية، التي جاء بها الوافدون إلى مصر[3]، ويشير إلى ذلك المقريزي بقوله :(كثرت الوافدية في أيام الظاهر بيبرس وملأو مصر و الشام وانتشرت عاداتهم بها و طرائقهم [4]...).

وأولى هذه العادات التي تأثر بها سلاطين دولة المماليك أكل لحم الخيل في مختلف المناسبات و الحفلات[5]، فهذه الظاهرة لم تكن موجودة في مصر قبل مجيء المغول كما عرفوا أيضا مشروب القميز، الذي أدخله أبناء المغول إلى مصر وكذلك مشروب التمر بغاوي"الذي ينسب إلى الأمير تمر بغا المنكجي فهو أول من أدخله إلى مصر وقد شاع شربه بكثرة في عهد الظاهر برقوق وحتى أواخر الدولة المملوكية[6].

تأثر المماليك كذلك بالألبسة المغولية ، فقد انتشرت الكثير منها في مصر مثل "الأقبية التترية"، التي كان يطلق عليها اسم السلاري ، وهي أحد الأردية المصنوعة من القطن البعلبكي و غيره من المواد[7].

وفي الجانب الاجتماعي أيضا برزت ظاهرة أخذ أبناء المغول الأويراتية للخدمة في بيوت الأمراء كما انتشرت ظاهرة الزواج من المغوليات[8] فمثلا تزوج الأمير سيف الدين قلاوون الألفي من ابنة سيف الدين كرمون التتري الوافد[9].

---

[8] رأس النوبة:وظيفة عظيمة عند المغول استحدثها الظاهر بيبرس في مصر وكان صاحبها يتولى مهمة الحكم على المماليك السلطانية، أنظر ابن تغري البردي، **المصدر السابق** ج7،ص ص 164-165.

[2]ابن اياس، **المصدر السابق**، ج1، ص ص 323-324.

[3] صلاح الدين محمد نور، **المرجع السابق**،ص 118

[4] المقريزي،**الخطط**،ج3، ص85.

[5] سعيد عبد الفتاح عاشور،**مصر والشام**،ص154.

[6] علي السيد علي، **المرجع السابق**،ص46.

[7] صبحي عبد المنعم، **المرجع السابق**، ص ص83-84.

[8] الباز العريني، **المماليك**، ص61.

[9] بيبرس المنصوري،**زبدة الفكر**،ص102.

أثّرت الوافدية كذلك على الحياة الثقافية في مصر، إذ حرصوا على تشييد المنشآت الثقافية من مدارس وبيوت للصوفية ومساجد ومكاتب، فمثلا أنشأ علاء الدين أقباقا بن عبد الله الواحد الناصر مدرسة الأقباغاوية،وشيد سيف الدين قوصيون جامع له مئذنتين على طراز الإيلخانيين في تبريز[1].

ومن المؤثرات أيضا انتشار الكثير من الألفاظ المغولية في المجتمع المصري مثل "إيلجي" التي تعني سفير أو مبعوث ، ولفظة "التمرجي"التي تعني سكان البراري أو الحداد[2] ،إضافة إلى ظهور العديد من الكلمات الخاصة بالجانب العسكري مثل "أوطاق"التي تعني الخيمة[3] .

أما عن الجانب العمراني فقد تأثر المماليك بالفن العمراني للمغول ويظهر ذلك بشكل كبير في تلك القباب السمرقندية التي كان المماليك ينشؤها مثل قبة التربة السلطانية، وقبة يونس الدوادار بباب الوزير،فهذا الطراز من القباب وصل إلى مصر عن طريق الهجرات المغولية [4] .

كذلك أثر أمراء المغول على النشاط العمراني المملوكي فمثلا قام سيف الدين قوصيون المغولي الوافد من بلاد بركة إلى مصر ببناء جامع عرف بإسمه عام730هـ/1329م بالإضافة إلى تشييده لخانقاه في736هـ/1335م وبناءه لقصر كبير عرف بقصر قوصيون [5].

ومن المؤثرات أيضا نجد أن جامع قوصيون قد تم بناءه على مثال منارة جوهر علي شاه وزير الملك المغولي الفارسي أبو سعيد في تبريز[6].

---

[1] صبحي عبد المنعم، **المرجع السابق**، ص ص92،94.

[2] رائد عبد الرحيم، **المرجع السابق**، ص ص1305،1307.

[3] صلاح الدين محمد نور،**المرجع السابق**،ص139.

[4] طواهري نسرين ،**تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك بمصر 658–929هـ،1260–1517م**،إشراف: رابح أولاد ضياف،جامعة 8ماي1545، قالمة، 2016،2017، ص166.

[5] صلاح الدين محمد نور ،**المرجع السابق**، ص ص145–144.

[6] طواهري نسرين،**المرجع السابق**،ص 170.

إنّ غارة المغول على العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن 7هـ – 13م، أدت إلى الإطاحة به فقد أزال المغول الخلافة العباسية،وأسسوا الدولة الإيلخانية المغولية ثم وجهوا أنظارهم إلى بلاد الشام فدمروا معظم مدنه،وألحقوا بأهلها الرعب والخوف،لكن ما إنّ تطلعوا إلى إخضاع بلاد مصر حتى منعتهم قوة المماليك من ذلك بعد أن خاضت ضدهم معارك وحروب انتهت في مجملها بانتصارهم ، وبالرغم من ذلك إلى أنهم استطاعوا أن يدخلوا إلى هذه البلاد ويؤثروا على نظمها الحضارية،خاصة في الجوانب السياسية والاجتماعية والعمرانية .

خـــاتـــــمة

بعد دراسة موضوع الأطماع المغولية في مصر وقفنا على مجموعة من النتائج أهمها:

_ يعود أصل المغول إلى الأجناس التركية وهم قبائل بدوية تستوطن هضبة منغوليا وتعيش على قاعدة الإرتحال والبحث عن مناطق الكلأ و الماء وذلك لتأثرها بالبيئة الجغرافية ونمط حياتها الاقتصادية ونستنتج من خلال هذا البحث أنّ حياة البداوة هذه هي التي ساهمت في ظهورهم كقوة في القرن السابع للهجرة ،الثالث عشر للميلاد.

_ قوة شخصية جنكيزخان وإرادته وعبقريته في القيادة و القدرة على الإدارة و التنظيم و الصرامة والشدة وعدم التعصب الديني و الاستفادة من تجارب الأمم المتحضرة مكنته من تأسيس الإمبراطورية المغولية في القرن السابع الهجري،الثالث عشر ميلادي وذلك من خلال توحيده لقبائل المغول وإخضاعها لقانون موحد عرف بقانون الياسا وهو عبارة عن دستور اجتماعي حربي صارم أساسه الطاعة العمياء للسلطان و العقاب الصارم لكل مخطئ.

– ظهور دولة المماليك في مصر والشام 648 هـ، 1250م ، يعتبر إحدى النتائج الهامة التي تمخضت عن الأوضاع الداخلي بمصر،وأهم ما ميز هذه الدولة أن سلاطينها كانوا عبارة عن رقيق،كما أن تاريخها اتسم بالطابع العسكري والسياسي.

_ اجتياح المغول للعالم الإسلامي تزامن وضعف الدولة الإسلامية في المشرق وهو ما سهل مهمة الغزو المغولي وأدى إلى ضعف المقاومة العربية.

_ يعد ظهور الدولة الإيلخانية بفارس، نتيجة حتمية للتوسعات المغولية في البلاد الإسلامية وقد شملت هذه الدولة فيما بعد إيران و العراق و بلاد الجزيرة وآسيا الصغرى وتعاقب على حكمها مجموعة من الخانات بدء بهولاكو وانتهاء بأبي سعيد بهادر.

– يلاحظ من خلال هذا البحث أنّ تطلع المغول إلى غزو بلاد الشام ومصر عبر فترات متقطعة من التاريخ لم يكن بدوافع دينية بحتة، كما كانت عليه الحروب الصليبية وإنما كان بهدف توسيع الإمبراطورية المغولية والدليل على ذلك أن إسلام المغول الإيلخانيين لم يوقف تيار العداء بين المغول و المماليك وإنما زاد من حدة الصراع بين الطرفين.

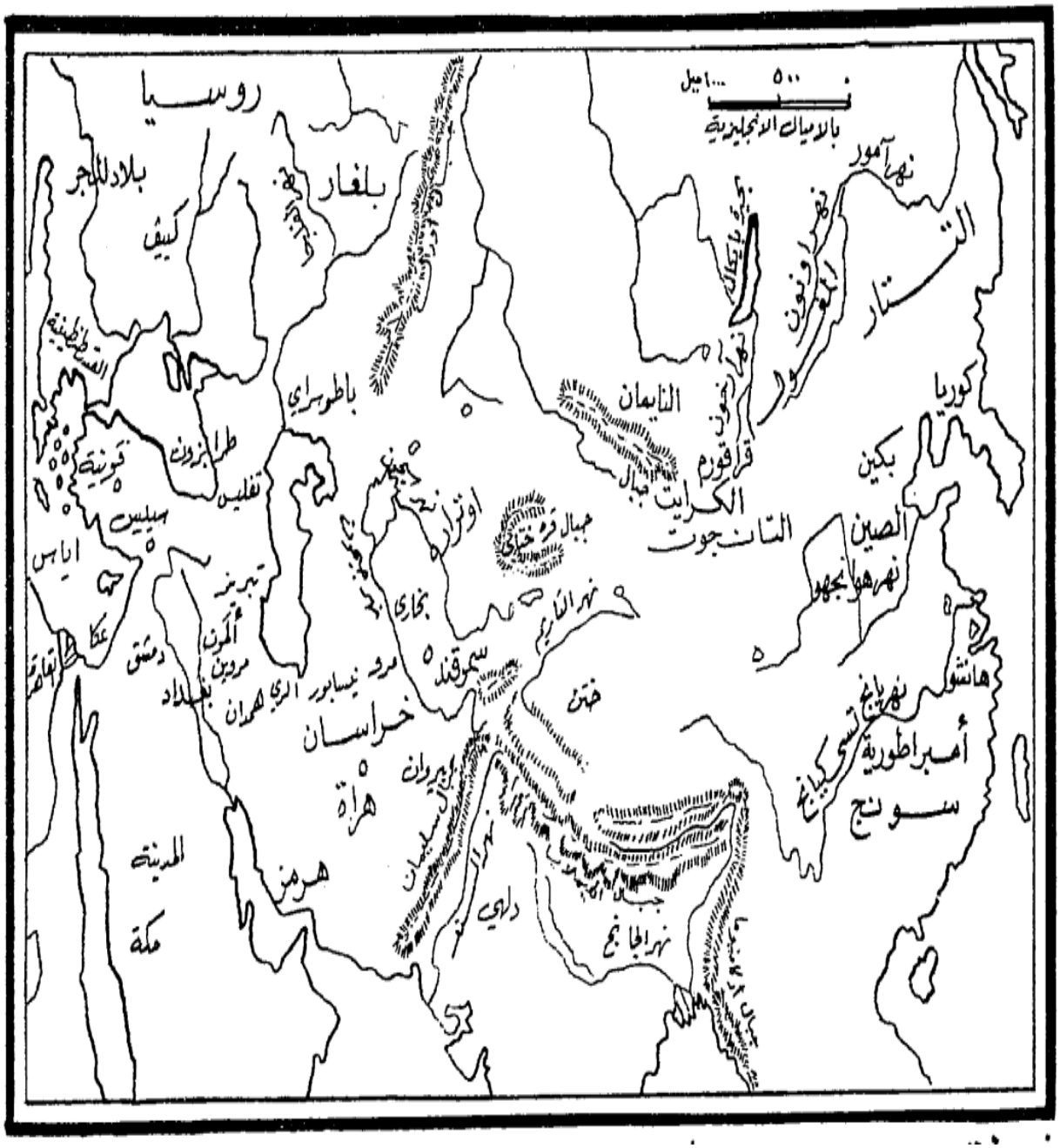
- فشلت أطماع المغول في الوصول إلى بلاد مصر رغم محاولاتهم المتكررة، لأن دولة المماليك نجحت في التصدي لخطرهم، و يعود الفضل في ذلك إلى اقتناع سلاطينها بفكرة الجهاد وحنكتهم السياسية و العسكرية ، وخروجهم بالجيش المملوكي إلى أراضي الشام لملاقاة المغول وعدم السماح لهم بدخول أراضيها.

_تجدد الخطر المغولي على بلاد مصر في القرن 9هـ/15م يبين ويوضح الأهمية التي تكتسيها مصر بالنسبة للمغول.

_على الرغم من فشل القوة العسكرية للمغول في احتلال مصر إلى أنّ الكثير من الطوائف المغولية استطاعت أن تدخل إلى هذه البلاد سواء عن طريق الأسر أو عن طريق الهجرة ،وقد كان لها بالغ الأثر على مختلف مجالات الحياة السياسية و العسكرية و الاجتماعية و العمرانية في مصر.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة الامبراطورية المغولية[1] .



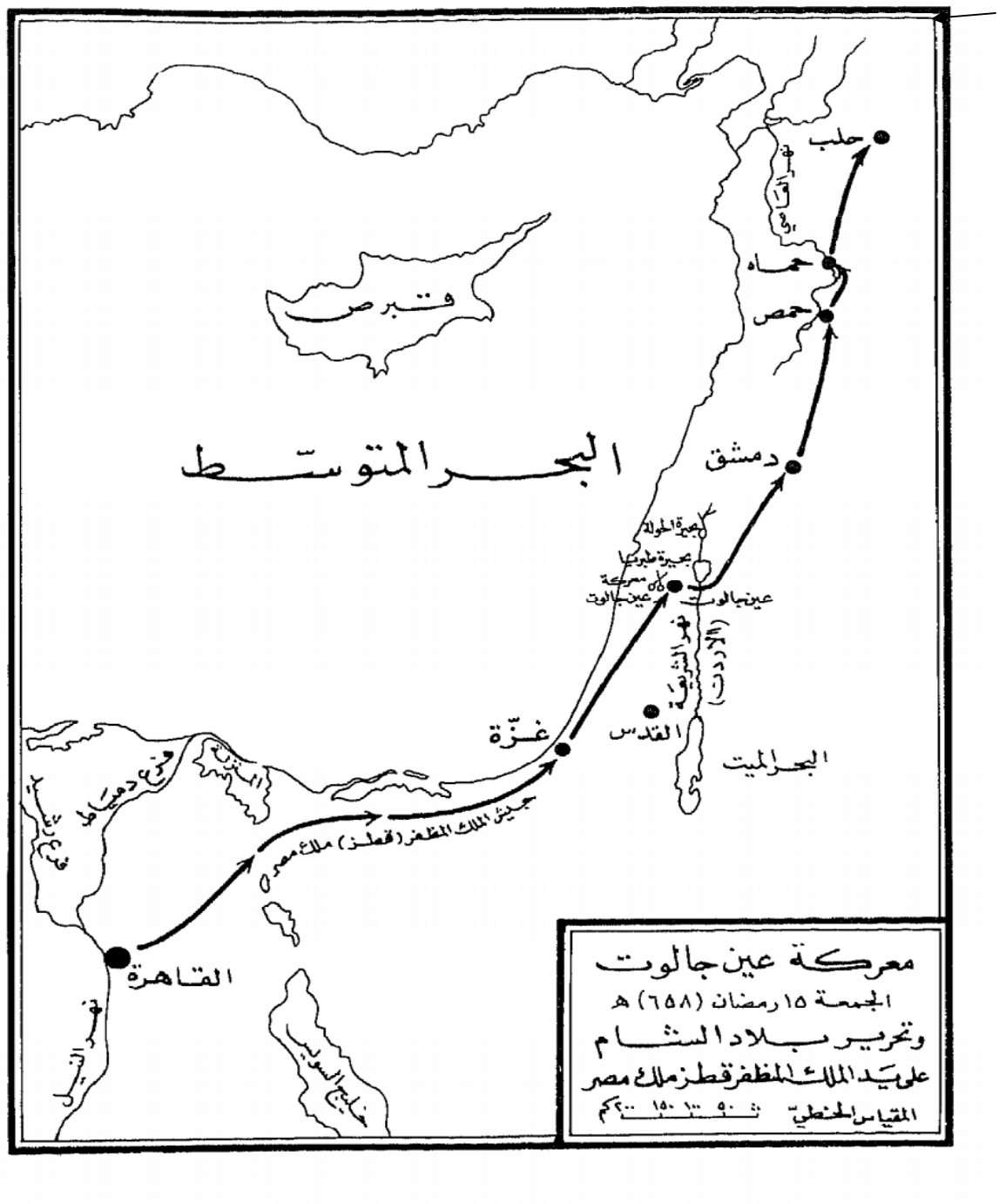
[1] الصياد، **المرجع السابق**، ص 402.

الملحق رقم (02): خريطة بلاد الشام في عصر المماليك[1] .



[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **العصر المماليكي في مصر والشام**،ص61.

الملحق رقم (03):خريطة توضح معركة عين جالوت وتحرير بلاد الشام من الغزو المغولي سنة 658هـ/1260م[1].

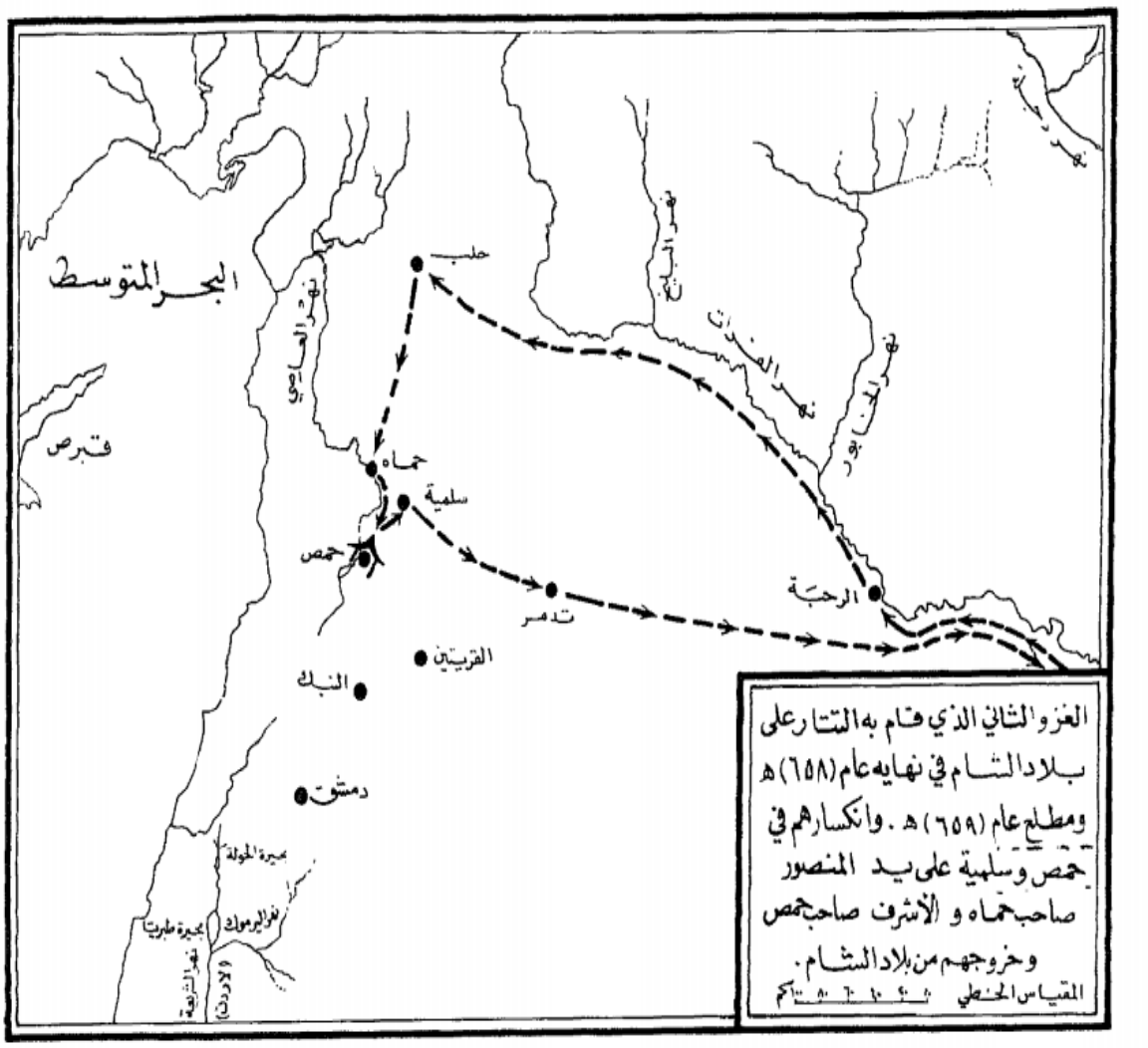


سير الجيش الملوكي بقيادة سيف الدين قطز

المناطق التي وصل اليها ملك مصر

[1] محمد الأنطاكي ،**المرجع السابق** ، ص144

الملحق رقم (04) : خريطة توضح معركة حمص و انكسار المغول على يد المنصور صاحب حماة و الأشرف صاحب حمص[1].

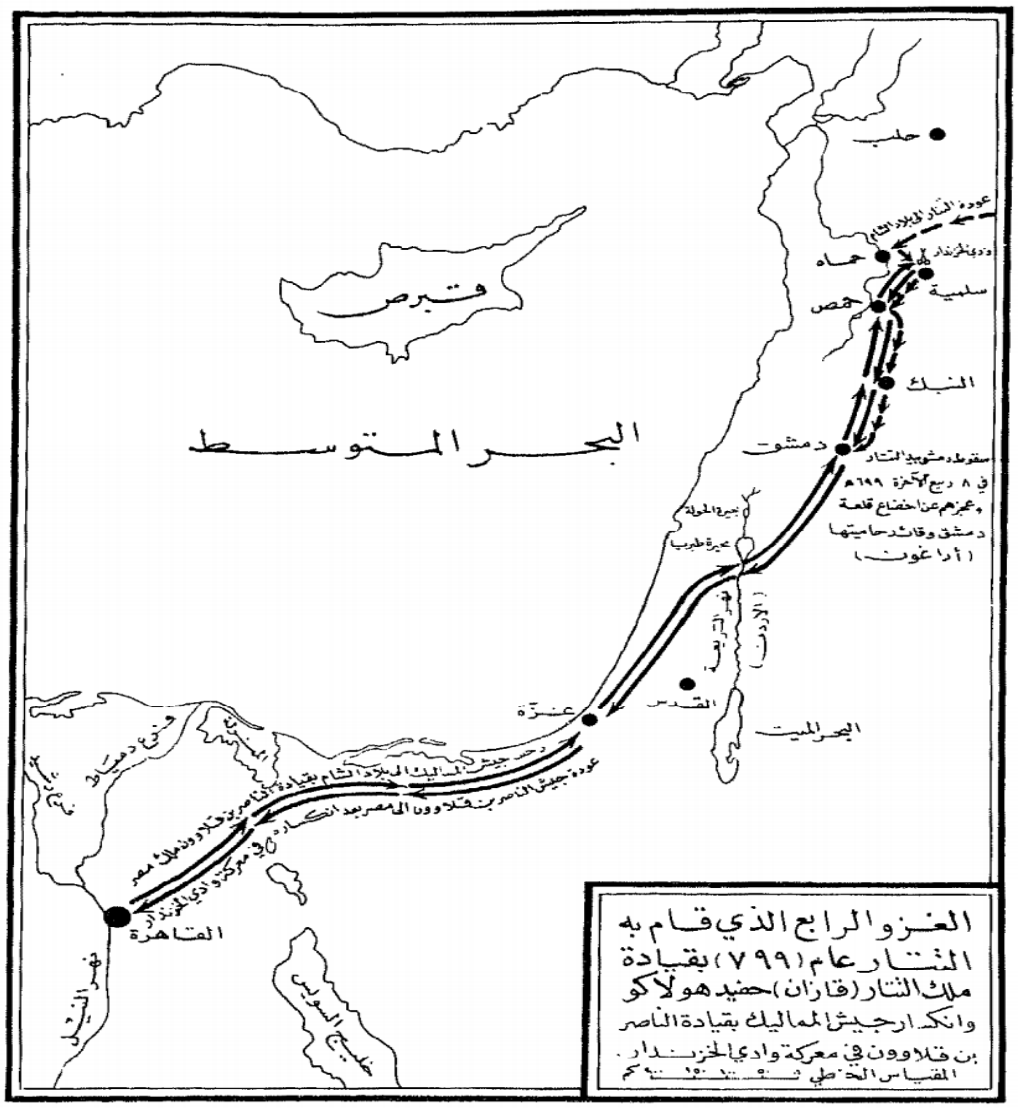


دخول الجيش المغولي إلى بلاد الشام

خروج الجيش المغولي بعد انكساره في معركة حمص

[1] محمد الأنطاكي، **المرجع السابق**،ص145.

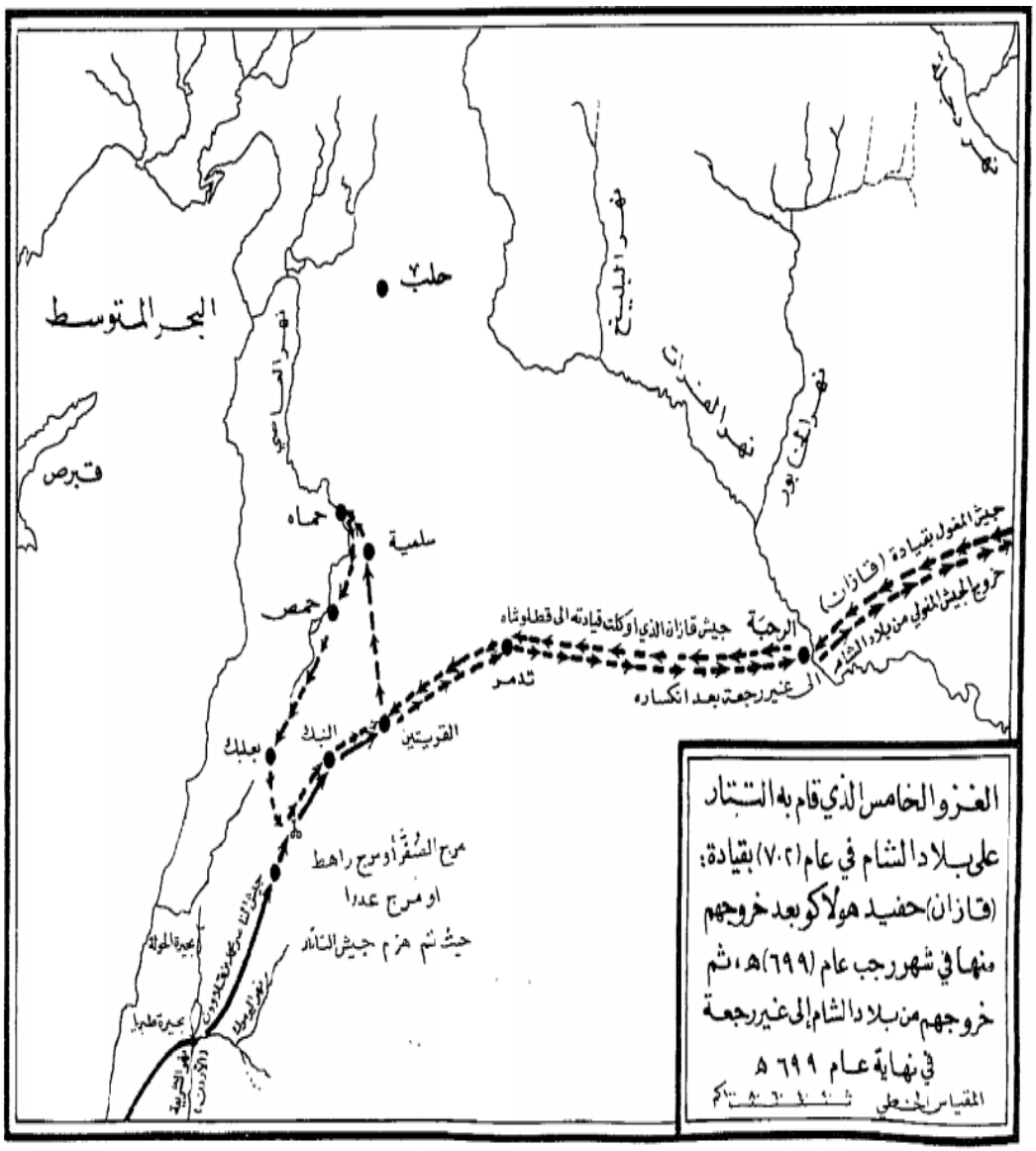
الملحق رقم (05) :خريطة توضح معركة الخزندار و انكسار جيش المماليك[1].



← عودة المغول إلى بلاد الشام
→ خروج الجيش المغولي من القاهرة بقيادة الناص بن قلعون
← تراجع جيش المماليك إلى القاهرة بعد انتصاره في معركة واد الخزن

[1] محمد الأنطاكي، **المرجع السابق** ،ص147.

الملحق رقم (06) : خريطة توضح معركة مرج الصفر [1].



← ــ ← دخول الجيش المغولي الى بلاد الشام

——→ خروج جيش المماليك بقيادة الناصر محمد بن قلاوون

→ ــ → خروج الجيش المغولي من بلاد الشام

---

[1] محمد الأنطاكي، **المرجع السابق** ، ص148.

الملحق رقم (07): رسالة هولاكو إلى الخليفة المستعصم بالله.

(لقد أرسلنا إليك رسلنا وقت فتح قلاع الملاحدة ،وطلبنا مددا من الجند ،ولكنك أظهرت الطاعة ولم تبعث الجند.وكانت آية الطاعة والاتحاد ،أن تمدنا بالجيش عند مسيرنا إلى الطغاة ؛فلم ترسل إلينا الجند ،والتمست العذر .ومهما تكن أسرتك عريقة ،وبيتك ذا مجد تليد...

شعر: فإن لمعان القمر قد يبلغ درجة يخفى معها نور الشمس الساطعة .

ولابد أنه قد بلغ سمعك على لسان الخاص والعام،ماحل بالعالم والعالمين على يد الجيش المغولي، منذ جنكيزخان إلى اليوم،والذل الذي حاق يأسر الخوارزمية والسلجوقية وملوك الديالمة والأتابكة وغيرهم ،ممن كانوا ذوي عظمة وشوكة،وذلك بحول الله القديم الدائم،ولم يكن باب بغداد مغلقا في وجه أية طائفة من تلك الطوائف،واتخذوا منها قاعدة ملك لهم.فكيف يغلق في وجهنا رغم مالنا من قدرة وسلطان؟ ولقد نصحناك من قبل .والآن نقول لك: احذر الحقد والخصام،ولا نضرب المخصف بقبضة يدك،ولا تلطخ الشمس بالوحل فتتعب.

ومع هذا فقد مضى ما مضى ؛فإذا أطاع الخليفة فليهدم الحصون ،ويردم الخنادق،ويسلم البلاد لابنه،ويحضر لمقابلتنا،وإذا لم يرد الحضور،فليرسل كلا من الوزير و سليمان شاه و الدواتدار؛ليبلغوه رسالتنا،دون زيادة أو نقص.فإذا استجاب لأمرنا فلن يكون من واجبنا أن نكن له الحقد،وسنبقى له على دولته وجيشه ورعيته.أما إذا لم يصغ إلى النصح ،وآثر الخلاف والجدال ،فليعبئ الجند،وليعين ساحة القتال؛فإننا متأهبون لمحاربته،وواقفون له على استعداد.وحينما أقود الجيش إلى بغداد، مندفعا بسورة الغضب،فإنك لو كنت مختفيا في السماء أو في الأرض..- فسوف أنزلك من الفلك الدوار - وسألقيك من عليائك إلى أسفل كالأسد - ولن أدع حيا في مملكتك... - وسأجعل مدينتك .وإقليمك وأراضيك طعمة للنار.

فإذا أردت أن تحفظ رأسك وأسرتك؛فاستمع لنصحى بمسمع العقل و الذكاء،وإلا فسأرى كيف تكون إرادة الله) [1].

[1] الهمذاني ، **المصدر السابق**، ص ص268 -269.

الملحق رقم (08) : رد الخليفة المستعصم بالله على هولاكو .

(أيها الشاب الحدث...المتمنى قصر العمر،ومن ظن نفسه محيطا و متغلبا على جميع العالم مغترا بيوميين من الإقبال،متوهما أن أمره قضاء مبرم وأمر محكم.لماذا تطلب منى شيئا لمن تجده عندي

شعر:

كيف يمكن أن نتحكم في النجم وتقيده،

بالرأي والجيش والسلاح.

ألا ليعلم الأمير أنه من الشرق إلى الغرب،ومن الملوك إلى الشحاذين،ومن الشيوخ إلى الشباب ممن يؤمنون باللهو يعلمون بالدين، كلهم عبيد هذا البلاط وجنود لى .إننى حينما أشير مجمع الشتات،سأبدأ مجسم الأمور في إيران،ثم أتوجه منها إلى بلاد توران،وأضع كل شخص في موضعه وعندئذ سيصبر وجه الأرض جميعه مملوءا بالقلق والاضطراب.غير أني لا أريد الحقد والخصام،ولا أن أشتري ضرر الناس وإيذاءهم ،كما أنني لا أبغى من وراء تردد الجيوش،أن تلهج ألسنة الرعية بالمدح أو القدح؛خصوصا وأنني مع الخاقان وهولاكو خان ،قلب واحد ولسان واحد.وإذا كنت مثلي تزرع بذور المحبة فما شأنك بخنادق رعيتي وحصونهم.فأسلك طريق الود إلى خرسان.وإن كنت تريد الحرب والقتال...

شعر:

- فلا تتوان لحظة ولا تعتذر،
- إذا استقر رأيك على الحرب.

وهم متأهبون للقتال.

وإنهم ليرثون الغبار من البحر وقت الحرب والطعان[1].

[1] الهمذاني، **المصدر السابق**،ص ص 269-270.

الملحق رقم (09): الرسالة الأخيرة التى أرسلها هولاكو إلى الخليفة.

إنّ الله الأزلي رفع جنكيزخان، ومنحنا وجه الأرض كله من الشرق إلى الغرب؛فكل من سار معنا ،وأطاعنا،واستقام قلبه ولسانه ،تبقى له أمواله ونساؤه وأبناؤه ،ومن يفكر في الخلاف والشقاق لا يستمتع بشيئ من ذلك.ثم عاتب الخليفة بشدة قائلا: لقد فتنك حب الجاه والمال والعجب والغرور بالدولة الفانية ،بحيث إنه لم يعد يؤثر فيك نصح الناصحين بالخير، وإن في أذنيك وقرا فلا تسمع نصح المشفقين،ولقد انحرفت عن طريق آبائك وأجدادك،وإذن فعليك أن تكون مستعدا للحرب والقتال،فإني متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد.ولو جرى سير الفلك على شاكلة أخرى، فتلك هي مشيئة الله العظيم[1].

[1] الهمذاني، **المصدر السابق**،ص271.

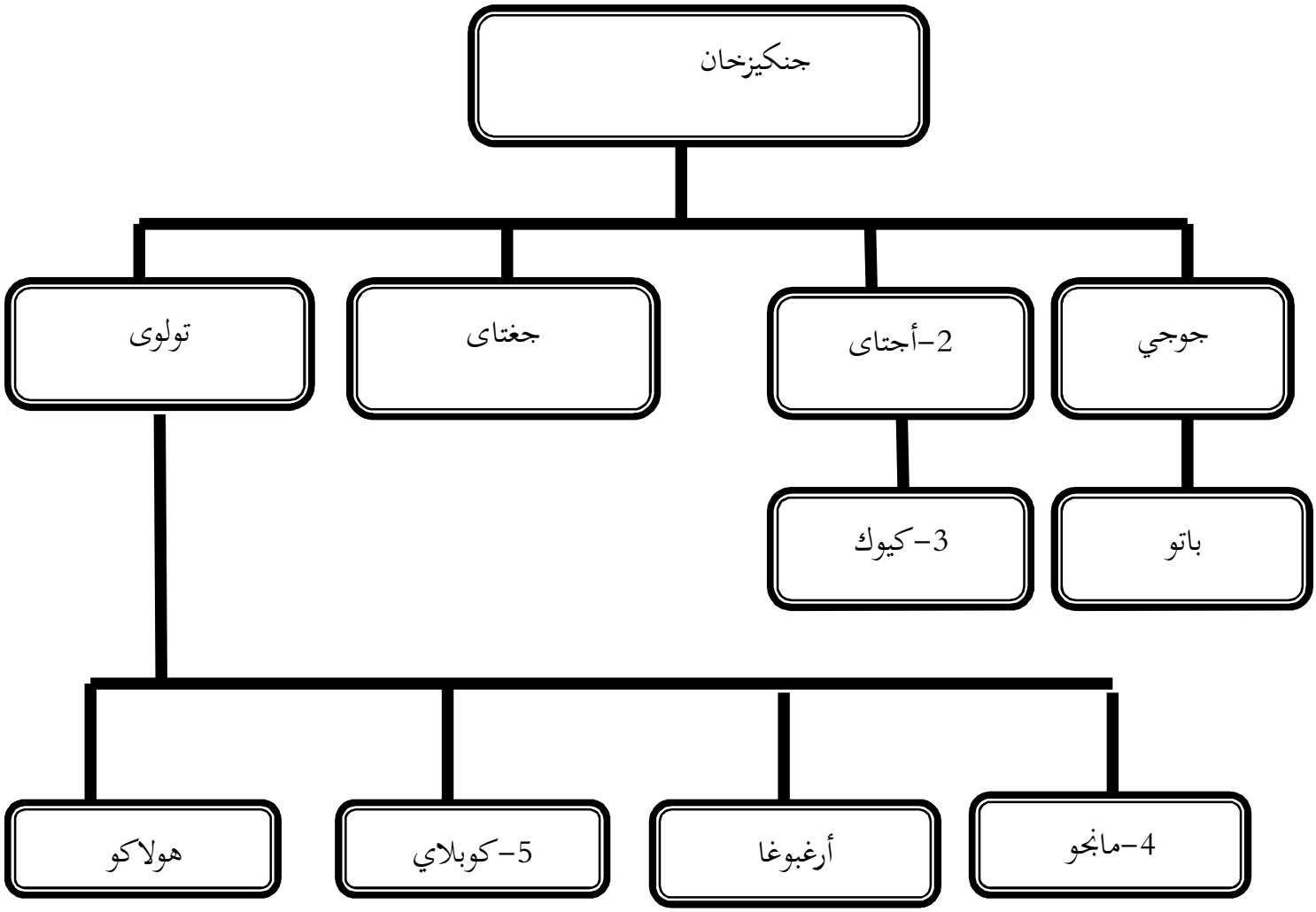
الملحق رقم :(10) رسالة هولاكو إلى السلطان قطز[1].

من ملك الملوك شرقا وغربا،القان الأعظم،باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء يعلم الملك المظفر قطز،الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم،يتمتعون بأنعامه و يقتلون من كان بسلطانه بعد ذلك يعلم المظفر،وسار أمراء دولته وأهل مملكته، بالديار المصرية وما حولها من الأعمال،أنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه ، وسلطانا على من حل به غضبه،فلكم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وأسلموا إلينا أمركم،قبل أن ينكشف الغطاء،فتندموا ويعود عليكم الخطأ، فنحن ما نرحم من بكى،ولا نرق لمن شكى،وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد،وطهرنا الأرض من الفساد،وقتلنا معظم البلاد، فعليكم بالهرب، وعلينا بالطلب، فأي أرض تأويكم،وأي طريق تنجيكم، وأي بلاد تحميكم؟ فما من سيوفنا خلاص،ولا من مهابتنا مناص،فخيولنا سوابق،وسهامنا خوارق،وسيوفنا صواعق،وقلوبنا كالجبال،وعددنا كالرمال.فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع،ومطركم علينا لا يسمع فإنكم أكلتم الحرام، ولا تعفون عند الكلام،وخنتم العهود و الأيمان،وفشا فيكم، العقوق و العصيان، فأبشروا بالمذلة و الهوان ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأحقاف: 20 ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ الشعراء: 227 . فمن طلب حربنا ندم ،ومن طلب أماننا سلم، فإن أنتم لشرطنا ولأمرنا أطعتم، فلكم ما لنا وعليكم ما علينا،وإن خالفتم هلكتم، فلا تهلكوا نفوسكم بأيديكم،فقد حذر من أنذر،وقد ثبت عندكم أن نحن الكفرة،وقد ثبت عندنا أنكم الفجرة،وقد سلطنا عليكم من له الأمور المقدرة والأحكام المدبرة، فكثيركم عندنا قليل، وعزيزكم عندنا ذليل، وبغير الأهنة لملوككم عندنا سبيل،فلا تطيلوا الخطاب،وأسرعوا برد الجواب،قبل أن تضرم الحرب نارها، و ترمي نحوكم شرارها، فلا تجدون منا جاها ولا عزا،ولا كافيا ولا حرزا، وتدهون منا بأعظم داهية، وتصبح بلادكم منكم خالية،فقد أنصفنا إذ راسلناكم...

[1] المقريزي،**السلوك**، ج1،ص ص514-515.

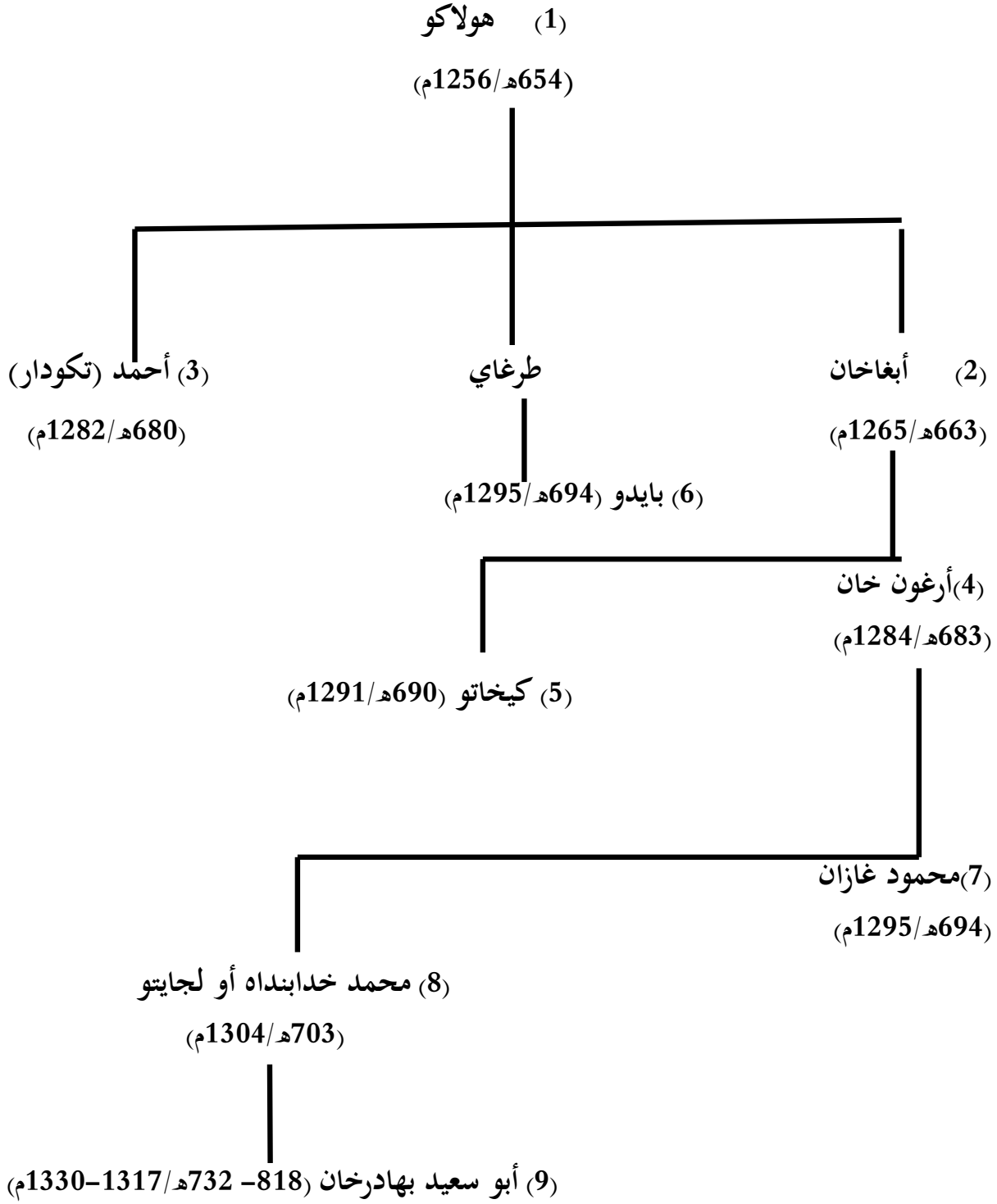
الملحق رقم (11) : مخطط يوضح خانات المغول منذ عهد جنكيز خان[1].

خانات المغول منذ جنكيز خان حتى كوبلاي خان



(1) حافظ أحمد حمدي ،**المرجع السابق**، ص360.

الملحق(12)مخطط يوضح إيلخانات فارس (بنو هولاكو) (654–736هـ/1256–1330م[1].



[1] شوكت رمضان حجة، **المرجع السابق**،ص 520.

الملحق رقم (13):سلاطين دولة المماليك البحرية 648– 784هـ/ 1250–1382م [1]

السلطان	فترة الحكم
شجر الدر	648هـ–1250م
المعز عز الدين أيبك	648هـ–658م/1250–1258م
المظفر سيف الدين قطز	655–658هـ/1258–1259م
ركن الدين بيبرس البندقداري	658–676هـ/1260–1279م
السعيد ناصر الدين محمد بركة	676–678هـ/1277–1279م
العادل بدر الدين سلامش	678هـ/1279م
المنصور سيف الدين قلاوون	678–689هـ/1279–1290م
الأشرف صلاح الدين خليل	689–693هـ/1290–1293م
الناصر ناصر الدين محمد:المرة الأولى	693–694هـ/1293–1294م
العادل زين الدين كتبغا	694–696هـ/1294–1296م
المنصور حسام الدين لاجين	696–698هـ/1296–1299م
الناصر ناصر الدين محمد:المرة الثانية	698–708هـ/1299–1309م
المظفر بيبرس الجاشنكير	708–709هـ/1309–1310م
الناصر ناصر الدين محمد: المرة الثالثة	709–741هـ/1310–1340م
المنصور سيف الدين أبو بكربن الناصر محمد	741–742هـ/1240–1241م
الأشرف علاء الدين كجكبن الناصر محمد	742هـ/1341م
الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد	742–743هـ/1342م
الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد	743–746هـ/1342–1345م
الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد	746–747/1345–1346م
المظفر سيف الدين حاجي بن الناصر محمد	747–748هـ/1346–1348م

[1] محمد سهيل طقوش،تاريخ المماليك،ص575.

الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد :المرة الأولى	748-752هـ/1348-1351م
الصالح صلاح الدين بن محمد بن الناصر محمد	752-755هـ/1351-1354م
الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد: المرة الثانية	755-762هـ/1354-1361م
المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي	762-764هـ/1361-1363م
الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين	764-778هـ/1363-1377م
المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين	778-783هـ/1377-1381م
الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين	783-784هـ/1381-1382م[1]

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك،ص576.

الملحق رقم(14):سلاطين دولة المماليك البرجية 784 –923هـ/1382–1517م [1]

السلطان	فترة الحكم
الظاهر سيف الدين برقوق	784–790هـ/1382–1388م
الصالح حاجي بن شعبان	790–792هـ/1388–1390م
الظاهر سيف الدين برقوق:المرة الثانية	792–801هـ–1390–1399م
الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق	801–815هـ/1399–1412م
الخليفة العباسي المستعين	815هـ/1412م
المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي	815–824هـ/1412–1421م
المظفر أحمد بن الشيخ	824هـ/1421م
الظاهر سيف الدين ططر	824هـ/1421م
محمد بن ططر	824–825هـ/1421–1422م
الأشرف برسباي	825–841هـ/1422–1433م
أبو المحاسن يوسفبن برسباي	841–842هـ/1438م
الظاهر جقمق	842–857 هـ/1438–1453م
المنصور عثمان بن جقمق	857هـ/1453م
الأشرف إينال	857–865هـ/1453–1461م
المؤيد أحمد بن إينال	865هـ/1461م
الظاهر خخشقدم	865–872هـ/1461–1467م
الظاهر يلباي المؤيدي	872هـ/1467م
الظاهر تمربغا	872هـ/1468م
الأشرف قايتباي	872–901هـ/1468–1496م
محمد بن قايتباي: المرة الأولى	901–902هـ/1496–1497م
الأشرف قانصوه خمسمائة	902هـ/1497م

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك،ص576.

محمد بن قايتباي :المرة الثانية	902–904هـ/1497–1498م
الظاهر قانصوه الأشرفي	904–905هـ/1498–1500م
الأشرف جانيلاط	905–906هـ/1500–1501م
العادل طومان باي الأول	906هـ/1501م
الأشرف قانصوه الغوري	906–922هـ/1501–1516م
الأشرف طومان باي الثاني	922– 923هـ/1516–1517م[1]

[1] محمد سهيل طقوش،تاريخ المماليك، ص675.

قـــائـــمـــة المـــصـــادر

والمـــراجـــع

القرآن الكريم

1-المصادر:

1- ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشيباني، المعروف الجزري، الملقب بعز الدين (ت630هـ،1232م)،**الكامل في التاريخ** ،مراجعة: محمد يوسف الدقاق، مجلد10، الطبعة4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ ،2003م.

2- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الدمشقي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، الطبعة1، مكتبة الثقافة الدينية.

3- ابن إياس الحنفي محمد بن أحمد ، **بدائع الزهورو وقائع الدهور** ،تحقيق: محمد مصطفى ،الجزء1، الطبعة1،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة،1395هـ،1975م .

4- ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،**تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، تحقيق: عبد الهادي التازي، مجلد3، الرباط، 1417هـ،1997م.

5- الجباوي علي محمد ،**مراصد الإطلاع**،دون جزء، دون طبعة،دون دار النشر،دون سنة.

6- الجويني علاء الدين عطا الله ملك ، **تاريخ فاتح العالم جهنكشاي**، تر: السباعي محمد السباعي، تح: محمد عبد الوهاب القزويني، مجلد1، الطبعة1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م.

7- ابن الجزري شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر القرشي ، **تاريخ حوادث الزمان و أنبائه ووفيات الأكابر و الأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري** ،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الجزء1،الطبعة1، المكتبة العصرية ، بيروت، 1419هـ،1998م.

8- ابن الدقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف ، **الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك و السلاطين**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور.

9- = **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام 628–659هـ/1230–1261م**،تحقيق:سميرةطبارة،الطبعة1،المكتبة العصرية،بيروت،1460هـ،1999م

10–الهمذاني رشيد الدين فضل الله (ت 717هـ–1317م) ، **جامع التواريخ، تاريخ المغول، الإيلخانيون تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين**،تقديم: محمد صادق نشأت و آخرون ، مراجعة: يحي الخشاب، مجلد2، الجزء1،2،3 ،دار إحياء الكتب العربية، دون سنة.

11–ابن الوردي زين الدين عمر ، **تاريخ بن الوردي**، الجزء2. دون طبعة، دون دار النشر،دون سنة.

12–الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي(ت630)، **معجم البلدان**، الجزء2،1،3،4،5،دار صادر، بيروت.

13– الحميري محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق: إحسان عباس، الطبعة1، مكتبة لبنان ،بيروت، 1975م.

14– ابن طقطقا محمد بن علي طبطبا المعروف ،**الفخري في الآداب السلطانية والدول الدول الإسلامية** ،دار صادر،بيروت .

15– الكتبي محمد بن شاكر ، **عيون التواريخ**،تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، فيصل السامر،الجزء21، دائرة الشروق،للثقافة والنشر، 1984م .

16–ابن كثر القرشي الدمشقي عماد الدين ابن الفدا إسماعيل بن عمر ، **البداية و النهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء17 ،الطبعة1 ،دار هجر، 1419م ،1992م.

17– ماركو بولو، **رحلات ماركو بولو** ، ترجمة: عبد العزيز جاويد،الجزء1، الطبعة1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

18–المدائني ابن أبي الحديد ، **حملات الغزو المغولي للشرق كما عاشها العلامة بن أبي الحديد المدائني ،589–656هـ/1190–1258م**،ترجمة:مختار جبلي ،دار لارماتون،باريس،1995م.

19– المنصوري الدوادار ركن الدين بيبرس(ت735هـ،1337م) ، **زبدة الفكر في تاريخ الهجر**، تحقيق: دونالد س ريتشارد،الطبعة1، بيروت، 1419هـ،1998م.

20= **التحفة المملوكية في الدولة التركية**،تقديم:عبد الحميد صالح حمدان،الطبعة1، الدار المصرية اللبنانية،1407هـ،1987م.

21 = **مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 706هـ**، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ،1993م.

22-المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادرالعبيدي،(ت845هـ،1447م) **إغاثة الأمة بكشف الغمة**،تحقيق:كرم حلمي فرحات، الطبعة1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،1427هـ،2007م

23 = **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار** ،تحقيق: محمد زينهم مديحة الشرقاوي ،الجزء1،3 ،ط1 ،مكتبة مدبولي، القاهرة ،1998م

24 = **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق:محمد عبد القادر عطا،الجزء2،1،3،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1997م.

25- النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733)،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ،الجزء27،29،30،31،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان.

26-السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، **تاريخ الخلفاء** ،الطبعة1 ،دار إبن حزم ، بيروت، لبنان ، 1424هـ ،2003م.

27-ابن عبد الظاهر محي الدين ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق : عبد العزيز الخويطر، الطبعة1، الرياض، 1396هـ، 1976م.

28-ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري الحنبلي الدمشقي ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، مجلد7، الطبعة1، دار ابن كثير، بيروت، 1412هـ، 1991م.

29-ابن العبري غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطبيب المالطي المعروف ، **تاريخ مختصر الدول** ، الطبعة3، دار الرائد البناني ، لبنان 1415هـ، 1994م .

30-ابن الفوطي، **الحوادث المسمى بالحوادث الجامعة و التجارب النافعة**، تح: ربشار عواد معروف، عماد عبد السلام رؤوف،انتشارات رشيد، ط1، 1229،1382هـ.

31- أبو الفدا مؤيد عماد الدين إسماعيل(ت732هـ، 1232م)، **المختصر في أخبار البشر**،الجزء3،الطبعة1، المطبعة الحسينية المصرية.

32 = **التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، تح: محمد زينهم محمد عزب، الطبعة1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415هـ، 1955م.

33 = **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت ،لبنان، 1850م.

34-الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ، **الوافي بالوفيات** ، تحقيق:أحمد الأرناؤوط،تركي مصطفى الجزء9،27،الطبعة1،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان،1420هـ،2000م.

35-القزويني زكريا بن محمد بن محمود، **أثار البلاد وأخبار العباد**.دون جزء، دون طبعة، دون دار النشر.

36- القلقشندي ابن عباس أحمد ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، الجزء1،4،دار الكتب الخديوية، 1332هـ، 1914م.

37-القسطالي نعمان ،**الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**،الطبعة1، 1299هـ،1879م،الطبعة2، 1402هـ،1982م، دار الرائد العربي،بيروت،لبنان.

38- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقديسي الدمشقي الشافعي المعروف **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الجزء5، الطبعة1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1422هـ ،2002م.

39-ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم(ت 684هـ،1285م)،**تاريخ الملك الظاهر**، اعتناء:أحمد حطيط،دار فرانز شيتايز بقيسبادن، بيروت،1403هـ،1983م.

40-الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ، **الملل و النحل**، تحقيق: أمير على مهنا، علي حسن فاعود، الجزء1 ،الطبعة3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م.

41-ابن شحنة أبي الفضل محمد ،**الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش،دار الكتاب العربي،سورية،1404هـ، 1984م.

42-ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف(ت874هـ-1469م) ، **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، تق:محمد حسين شمس الدين ،الجزء 6،7،8،11،الطبعة1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان،1413هـ،1992م.

43-ابن خلدون عبد الرحمان ،**العبرو ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، الجزء2، دارالفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ، 2000م.

44-ابن خلكان أبي االعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق:إحسان عباس،مجلد3،دار صادر ،بيروت.

45-الذهبي الحافظ ،**العبر في خبر من غبر**،تح:أبو هاجر محمد السعيد بن سيوني زغلول ،الجزء3، الطبعة1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ،1985م.

46= **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الجزء47، الطبعة1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1419هـ،1998م.

47 = دول الإسلام،تحقيق: حسن إسماعيل مروة، الجزء 2، الطبعة الأولى،دار صادر، بيروت،1999م

المصادر المعربة:

48-رنسيمان ستيفن ، **تاريخ الحملات الصليبية**،ترجمة: نور الدين خليل، الجزء3.

2- المراجع:

أ-المراجع العربية:

1-الأمير حسن ، **الإسماعليون و المغول ونصير الدين الطوسي** ، دارالغدير، بيروت، لبنان، 1417هـ ،1997م.

2-الأنطاكي محمد ، **معركة عين جالوت**، دار الشرق العربي،بيروت، 1998م.

3-إلهي ظهير إحسان ، **الشيعة والتشيع**،الطبعة1،دار ترجمانا لسنة، باكستان، 1415هـ،1995م.

4-البهجي إيناس حسنة ، **دولة المماليك البداية والنهاية**،الطبعة1، دار الكتب المصرية، الإسكندرية، 2015م.

5-دبير سياقي محمد ، **السلطان جلال الدين خوارزم شاه في ميزان التاريخ**، ترجمة: أحمد الحولي، الطبعة1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،2009م.

6-حجة رمضان شوكت ، **العلاقات بين دولة المماليك الأولى و الدولة الايلخانية فارس 658-676هـ، 1260-1277م**، الطبعة1، دار اليازوري، عمان الأردن، 2011م.

7-حطيط أحمد ، **حروب المغول دراسة في الإستراتيجية للمغول من أيام جنكيز خان حتى عهد تيمور لينك** ،الطبعة1، دار الفكر اللبناني، بيروت ،1994م.

8-حمدي حافظ أحمد ، **الدولة الخوارزمية و المغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وأثاره السياسية و الدينية و الاقتصادية و الثقافية** ،دار الفكر العربي .

9-حمود سوزي ،**الفاطميون والزنكيون والأيوبيون والمماليك و صراعهم حول السلطة في المشرق العربي 362-923هـ /973-1517م**،الطبعة1،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،1431هـ،2010م.

10- الحميدي عبد العزيز بن عبد الله ، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**،دار الدعوة ، الإسكندرية، 1425هـ، 2004م.

11-طه بدر مصطفى ، **محنة الإسلام الكبرى وزوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول**، ط2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1999م.

12-طقوش محمد سهيل ،**تاريخ الدولة العباسية**،الطبعة7، دار النفائس،بيروت، لبنان،1403هـ، 2009م.

13-**تاريخ المماليك في مصر والشام 648-923هـ / 1250-1517م** ،ط1، القاهرة ،1418هـ،1997م.

14-**تاريخ المغول العظام و الإيلخانيين**، الطبعة1، دار النفائس، بيروت، لبنان،1428هـ،2007م.

15-ماجد عبد المنعم ، **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية التاريخ السياسي 567-648هـ/1171-1350م**،الطبعة2، دار الفكر العربي ،القاهرة ،1418هـ،1997م.

16-مهدي شفيق ، **مماليك مصر والشام نقودهم–نقوشهم–مسكوكاتهم –ألقابهم–سلاطينهم ،648–922هـ/1250–1517م**، الطبعة1، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2008م.

17-محمد إيناس حسنة،**المغول وغزو الدولة الإسلامية**، الطبعة1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014م.

18-المطوي محمد العروسي ،**الحروب الصليبية في المشرق و المغرب**، الطبعة2، دار الغرب الإسلامي، 1982م.

19- النجار فهمي ، **الحرب النفسية (أضواء إسلامية)** ،دار الفضيلة ،الرياض، السعودي.

20-نور صلاح الدين محمد ، **الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكريةو السياسية و الاجتماعية و اللغوية و العمرانية في عصر دولة المماليك البحرية 658–783هـ/1260–1381م**،منشأة المعارف،الإسكندرية.

21-سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب**، ترجمة: عفيف بعلبكي، الطبعة1، بيروت، حزيران 1916م ،الطبعة2، بيروت ،نيسان 1962م، دار العلم للملايين.

22- السيد محمود ، **التتار و المغول**، مؤسسة شباب الجامعة، 2001م.

23- السرجاني راغب ،**قصة التتار من البداية إلى عين جالوت** ،الطبعة1،مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1437هـ،2006م.

24- سرور محمد جمال الدين، **الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره**، دار الكتب المصرية،القاهرة، 1938م.

25-عاشور سعيد عبد الفتاح ، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية**، الدار المصرية،1964م.

26 = **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك** ،دار النهضة العربية ،بيروت، 1972م.

27- عاشور فايد حماد محمد ،**الجهاد الإسلامي ضد المغول والصليبيين في العصر المملوكي**، الطبعة1، جروس برس طرابلس،بيروت، لبنان، 1415هـ، 1990م.

28= **العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى** ،تحقيق:جوزيف نسيم، دار المعارف بمصر، القاهرة.

29- العبادي أحمد مختار ، **في التاريخ الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

30= **قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام**، دار المعرفة الجامعية ،2006م.

31= **في تاريخ الأيوبيين والمماليك** ،دار النهضة العربية ، بيروت ،1955م.

32-عودة محمد عبد الله وآ خرون، **مختصر التاريخ الإسلامي**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

33- عكاشة ثروت ، **إعصار من الشرق جنكيز خان**، الطبعة5، دار الشروق، 1992م.

34-علي الكوراني العاملي، **كيف رد الشيعة على المغول**، الطبعة1، دار الهدى، 1427هـ، 2006م.

35- علي السيد علي،**بحوث في التاريخ الاجتماعي من العصر المملوكي**،الطبعة1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2013م.

35- عمران محمود سعيد ، **المغول وأروبا** ،دار المعرفة الجامعية.

36= **المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس** ،دار المعرفة الجامعية،2003م.

37- العريني السيد الباز ،**المماليك** ،دار النهضة العربية ،بيروت.

38= **المغول**، دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ، 1986م.

39= **الشرق الأدنى في العصور الوسطى الأيوبيين**، دار النهضة العربية.

40- فهيم محمود إبراهيم سعيد ،**في تاريخ المغول و علاقتهم بأوربا حتى بدايات النصف الثاني من القرن 13م**، دار المعرفة الجامعية، 2007.

41- فهيم محمود نديم أحمد ،**الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري،648-783هـ/ 1250-1383م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983م.

42- فهمي عبد السلام عبد العزيز ، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

43- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي**،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ،1999م.

44- الصياد فؤاد عبد المعطي، **المغول في التاريخ**، الجزء1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980م.

45- الصاوي محمد الصاوي، **جنكيز خان فاتح العالم** ،الطبعة1 ،دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2012م.

46= **هولاكو ، الأمير السفاح**،الطبعة1، دار طيبة للطباعة، الجيزة،2012م.

47= **قطز قاهرة التتار**،الطبعة1، مكتبة النافذة ، الجيزة، 2012م.

48- قاسم عبده قاسم، علي السيد علي،**الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري**، عبن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

49= **السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت** ، دار القلم، دمشق.

50- القزاز محمد الصاح داود ، **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء في النجف الأشرف، 1390هـ، 1970م.

51- رجب محمد عبد الحليم، **انتشار الإسلام بين المغول**، دار النهضة العربية.شاكر محمود، التاريخ الإسلامية للدولة العباسية،المكتب الإسلامي،بيروت، 1421هـ،2000م.

52-الشاعرمحمد فتحي ، **مصر قاهرة المغول في عين جالوت**، دار المعارف.

53- شبارو عصام محمد ، **السلاطين في المشرق العربي، معالم دورهم السياسي و الحضاري،المماليك، 648-923هـ/ 1250-1517م**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م.

54- الترمانيني عبد السلام،**أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، مجلد2، الجزء3، الطبعة1، دار طلاس،دمشق،1414هـ،1994.

55- الخالدي إسماعيل عبد العزيز ، **العالم الإسلامي والغزو المغولي**، الطبعة1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1404هـ، 1984م.

ب-المراجع المعربة:

1-إقبال عباس ، **تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الظاهرية حتى الدولة القاجرية205-820هـ/1343-1925م**،ترجمة:محمد علا ء الدين منصور ، دار الثقافة ، القاهرة ،1989م.

2-لاين جورج ، **عصر المغول**، تر: تغريد الغضبان، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، أبو ظبي، 1433هـ، 2012م.

3-سير توماس و ارنولد، **الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، ترجمة: إبراهيم حسن و آخرون ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.

3-المذكرات:

1-دهوك أحمد محمد ، **دور سلاح الرعب في سياسة المغول العسكرية اتجاه العالم الإسلام** ، رسالة ماجستير، إشراف: عثمان محمود وشاح، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م .

2-وشاح نسان محمود ،موقف الشيعة من غزو المغول للعراق ،رسالة ماجستير إشراف: خالدي تونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، بغزة 1428هـ، 2007م.

3- طواهري نسرين ،**تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك بمصر 658-929هـ،1260-1517م**،إشراف: رابح أولاد ضياف،جامعة 8ماي1545، قالمة، 2016،2017م.

4-النفيعي رحمة بنت حمود بن فطيس ، **العلاقات السياسية لدولة إيلخانات المغول 658هـ،1260م،756هـ،1355م**،رسالة دكتوراه ،إشراف : عبد العزيز بن عبد الله السلومي،جامعة أم القرى،مكة المكرمة،1434هـ، 2013م.

4 -المجلات:

1-رائد عبد الرحيم،**ألفظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه648-803هـ**،مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)،مجلد22، 2008م، فلسطين.

5- الموسوعات:

1- الزيدي مفيد ، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي**،دار أسامة ، الأردن عمان،2009م.

2-سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،تاريخ مصر الإسلامية**،الهيئة العامة المصرية،1993م.

3-الصلابي علي محمد ، **موسوعة الحروب الصليبية ،دولة المغول والتتار بين الإنتشار والإنكسار**، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ،2009 م.

الـــفـــــــهـــــــرس

شكر وامتنان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... 5-2

المبحث الأول: المغول النشأة والتوسع

أولا/التعريف بالمغول..... 13-7

1-أصل المغول..... 8 -7

2-موطن المغول..... 10 -8

3-القبائل المغولية..... 13 -10

3-1- القبائل التركية..... 11-10

3-1-1-قبيلة توركيش..... 10

3-1-2- قبيلة القرقيز..... 10

3-1-3قبيلة الأويغور..... 11

3-1-4قبيلة الأوغوز..... 11

3-1-5- قبيلة القارلوق..... 11

3-2-القبائل غير التركية..... 13-11

3-2-1-قبيلة الخطا..... 11

3-2-2- التتار..... 12-11

3-2-3- قبيلة الكرايت..... 12

3-2-4- قبيلة النيمان..... 12

3-2-5- قبيلة المركييت..... 13

3-2-6- قبيلة الأويرات 13

3-2-7- قبيلة قيات..... 13

ثانيا/قيام دولة المغول..... 19-14

1-ظهور جنكيزخان..... 15-14
2-توحيد القبائل المغولية..... 17-15
2- 1- حروب تيموجين ضد الأمم المتحالفة..... 16-15
2- 2- حروب تيموجين الفردية..... 17-16
2-2-1- ضد المركييت..... 16
2-2-2- ضد النيمان..... 16
2-2-3-ضد التتار..... 17
2-2-4-ضد الكرايت..... 17
3-اعلان دستور الدولة أو قانون الياسا..... 19-17
ثالثا/عادات وتقاليد المغول..... 26-19
1-حياة المغول الاجتماعية..... 22-19
1-1-المأكل..... 19
1-2- الملبس..... 20
1-3- المسكن..... 20
1-4- الدين..... 21
2- نظم المغول الحربية..... 26-22
-استراتيجية المغول الحربية..... 26-24

المبحث الثاني: الأوضاع الداخلية في مصر

أولا/الانقسام الأيوبي..... 34-28
ثانيا/قيام دولة المماليك..... 37-34
ثالثا/جهاد المماليك ضد الخطر الصليبي..... 43-38

المبحث الثالث: التوسعات المغولية باتجاه مصر.

أولا/الهجمات المغولية على البلاد الإسلامية 51-45
1-القضاء على الطائفة الإسماعيلية..... 46-45
2-القضاء على الخلافة العباسية..... 49-46

3-المغول في بلاد الشام..... 51-49
ثانيا/المحاولات المتكررة للسيطرة على بلاد مصر..... 61-51
1-في عهد هولاكو..... 55-52
1-1-معركة عين جالوت..... 54-53
1-2-معركة حمص..... 55
2- في عهد ابغا بن هولاكو..... 57-55
2-1-معركة البيرة..... 56
2-2- معركة حمص الثانية..... 57-56
3- في عهد غازان..... 57
3-1-معركة الخزندار..... 59-58
3-2- معركة عرض..... 59
3-3-معركة شقحب..... 61-60
ثالثا/ التواجد المغولي بمصر وتأثيراته الحضارية..... 66-61
خاتمة..... 69-68
الملاحق..... 86-71
قائمة المصادر و المراجع..... 97-88
الفهرس..... 101-99